الحسن بن أحمد الهمداني

وكتابه الإكليل *

للأستاذ الدكتور إحسان النص

كنت قد تحدثت عن الهمداني وكتابه الإكليل في مجلة مجمع اللغة العربية حديثا موجزا في سياق حديثي عن كتب الأنساب العربية ، عنيت فيه بالأنساب المذكورة في كتاب "الإكليل" . وأنا أعود الآن إلى تناول هذا الموضوع بمزيد من التفصيل والتوسع مع استيفاء موضوعات الكتاب الأخرى .

المؤلف

أ) عصره وبيئته :

عاش المؤلف في بلاد اليمن متنقلا ما بين صنعاء وريدة وصعدة ، وجاب أكثر بلاد العرب وجاور بمكة ودخل بغداد ، وكان قومه يقطنون في بادى الأمر البادية في "المراشي" ثم استقر جدّه في صنعاء .

وعصر الهمداني هو القرنان الثالث والرابع الهجريان ، وهو عصر ازدهار الحضارة العربية في المشرق والمغرب ، ففيه ترجمت الكتب العلمية والفلسفية ، وظهر العلماء الكبار والشعراء المبرزون ، وقد أفاد فوقف على علوم الهندسة والفلك والطب وغيرها ، وكذلك ظهرت في عصره أكثر الفرق الدينية والمذاهب الإسلامية وكان لها صداها في بلاد اليمن .

وكانت البيئة التي عاش فيها مسرحا للنزاعات القبلية والسياسية والصراع المذهبي والعقدي ، فكانت اليمن من المواطن التي نشطت فيها الدعوة الإسماعيلية وحركات القرامطة ، وقامت فيها الإمامة العلوية الزيدية على يد يحيى ابن الحسين العلوي وولديه محمد المرتضى وأحمد الناصر ، وكان لها سلطانها البعيد في بلاد اليمن .

وفي هذه البيئة كذلك نشب الصراع بين زعماء القبائل اليمنية ، وبينهم وبين ملوك حِمير والأئمة العلويين ، كلٌ يحاول بسط سلطانه على ما حوله . وفي كتاب الإكليل صور من هذا الصراع، وقد نال الهمداني طرف منه وكانت له مشاركة في جانب منه .

* ألقى هذا البحث فى الجلسة التاسعة صباح يوم الاثنين ٦ من ذى القعدة ١٤١٦هـ الموافق ٢٥ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٦م.

مؤلف الكتاب هو أبو محمد الحسن ابن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود ابن سليمان ذي الدمنة ، وينتهي نسبه إلى دومان بن بَكيل من قبيلة همدان ، وقد لقب بابن الحائك ، وأطلق على نفسه لقب "لسان اليمن" .

وقبيلة المؤلف همدان من أضخم القبائل القحطانية اليمنية، وجذم قحطان يتفرع إلى فرعين كبيرين هما :كهلان وحمير ، ومن كهلان تتفرع قبائل كثيرة أشهرها : همدان ، والأزد ، وأنمار، وطيئ، ومذحج، ولخم، وجذام، وكندة. وتتفرع همدان بدورها إلى قبيلتين هما: حاشد وبكيل. ومازالت لقبيلة همدان كثرة عددية في اليمن في أيامنا هذه ، وكان لها شأن كبير قبل الإسلام وبعده . وقد هاجرت طوائف منها بعد الإسلام إلى العراق واستقرت في الكوفة . وكانت من أنصار علي بن أبي طالب وقاتلت معه في وقعة صِفِّين وأصيب منها خلق كثير وحالفها الأشتر على الثبات حتى الموت(١) . ولما استقر الأمر لمعاوية أصبح ولاؤها لبني أمية وكان لها دور في القبض على حجر بن

أسباع الكوفة ، تشارك فيه مذ حج وحمير (٣) ، ولما ولي زياد بن أبي سفيان الكوفة سنة خمسين للهجرة لم يرض عن التوزيع القبلي في أسباع الكوفة والذي روعي فيه جمع القبائل المتقاربة في نسبها في كل سبع ، فعدل الأسباع وجعلها أرباعا ، قاصدا من ذلك جمع قبائل متباعدة في أنسابها في كل رَبع ، إطفاء لنار العصبية القبلية ، فجمع لذلك بين همدان وتميم في ربع واحد(٤) . وقد ظل لقبيلة همدان الكثرة العددية في قبائل الكوفة حتى نهاية العصر الأموي(٥).

أما اليمن فقد استقر فيها من بطون همدان من لم ينزح إلى العراق ، والهمداني يذكر لنا في كتاب الإكليل أسماء بطون همدان التي هاجرت إلى الكوفة .

وقد لقب المؤلف بابن الحائك ، وعلل القفطي إطلاق هذا اللقب عليه فقال : "فأما تلقيبه بابن الحائك ، فلم يكن أبوه حائكًا ولا أحد من أهله ولا في أصله حائك ، وإنما هو لقب لمن يشتهر بقول الشعر ، وكان جده سليمان بن عمرو

(١) تاريخ الطبري ٢٠/٥ (٢) انظر تفصيل الخبر في الطبري ٢٦١/٥ (٣) الطبري ٤٨/٤ ا

(٤) الطبري ٣٦٩/٥، ٤٢٢/٥ (٥) الطبري ١١/٤ .

. وكانت همدان توقف في بادئ الأمر أحد

شاعرًا ، فسمي حائكا لحوكه الشعر(١) " .

أمـا لقـب " لسـان الـيمن" فقـد أطلقـه الهمداني على نفسه فعرف به .

ولـد الهمـداني سـنة ٢٨٠هــ (٢) في صـنعاء ونشـأ بهـا . وكـان أجـداد المؤلـف يقطنـون مـن قبـل موضـع المراشـي ، وهـو الوادي الثالث من أودية الجوف الكبرى في بلاد اليمن ، وموطن قبيلة بكيل . ثم انتقل أحد أجداد المؤلف وهو داود بن سليمان بـن ذي الدُمينـة هـو وقومـه إلى الرحبـة مـن أعمـال صـنعاء ، مخـالطين بلحـارث ، ثم انتقل في أواخر أيامه ، هو وابنه يوسف ، إلى صنعاء فاستقر بها هو وأولاده ، ويذكر الهمـداني أن قومـه هـؤلاء كـان لهـم بصـر بالإبل لم يكن لأحد من العرب(٣) .

ومـن أخبـار أسـرته الـتي يرويهـا المؤلـف أنه كان لأبيه ولدان :الحسن ، وهو المؤلف ، وأخـوه إبـراهيم . وزوجـة المؤلـف قريبتـه فاطمـة بنـت محمـد بـن إبـراهيم ، وكـان وكان له ولد آخر اسمه محمد ، وهو الذي شرح قصيدة أبيه الدامغة ، وبه كان يكنى

الهمـداني . وقـد عـني المؤلـف بـذكر نسـب عشيرته بني أدهم بن قيس بن ربيعة .. بن بكيل مفصلا حتى زمانه في الجزء العاشر من الإكليل (٥) .

ولمـا شـب الهمـداني انصـرف إلى تلقـي ألـوان المعـارف عـن جماعـة مـن الشـيوخ في التـاريخ والجغرافيـة وعلـم النسـب والعربيـة وعلم الفلك وغيرها من العلوم .

لا نملك أخبارا وافية عن حياة الهمداني ومـا مـر بـه مـن أحـداث ، وكـل مالـدينا مـن أخباره مستخلص من مؤلفاته ، ومن كتاب الإكليل خاصة .

وممـا يسـتخلص مـن مؤلفاتـه أنـه قـام برحلات وجولات في شتى بقاع بلاد العرب ، والـيمن خاصـة ، فقـد دخـل حضـرموت وأخـذ عـن علمائهـا وطـاف بـبلاد الحجـاز ونجد وجاور بمكة زمنا وأخذ عن شيوخها وأخذ الناس عنه ، وسار إلى العراق واتصل بعلمائهـا. وقـد أفادتـه هـذه الـرحلات في تنمية معارفه واسع الاطلاع على علوم العرب من نحو ولغة وأدب وشعر وأيام وأنساب ، وكذلك

(١) إنباه الرواة للقفطي ٢٧٩/١

(٢) استخرج الأستاذ محمد بن علي الأكوع محقق الجزأين الأول والثاني من الإكليل ما يدل على تاريخ ولادة الهمداني في المقالة العاشرة من كتاب سرائر الحكمة للهمداني .

(٣) الإكليل ١٩٩/١٠

(٤) الإكليل ١٩٨/١٠

(٥) انظر الإكليل ١٩٢/١٠ وما بعدها

كان واقفا على علوم العجم مثل علم النجوم والهندسة والفلك(٢) . وهذا ينبؤنا أن الهمداني تلقى معارفه عن شيوخ كثيرين في شتى ألوان المعرفة ، ولكننا لا نعرف أسماء هؤلاء الشيوخ فلم يتحدث عنهم ، كما أن من ترجموا له لم يذكروا أسماء شيوخه، وفي كتبه إشارات إلى من اتصل بهم من العلماء وأخذ عنهم ولاسيما في الأنساب، وسوف نعرض لمن أخذ عنهم في الأنساب في حديثنا عن كتاب الإكليل .

ومما عرفناه عن طبيعته وميوله أنه كان شديد التعصب للقحطانية ، وقد جر عليه هذا التعصب خصومة العدنانيين والمتعصبين لهم ، وقد نسبوا عليه أنه عرض بشخص الرسول عليه السلام بسبب هذه العصبية ، وهي تهمة باطلة نتحدث عنها بعد قليل ، وبدافع هذه العصبية قال قصيدته الدامغة التى عارض

عيون وكروم(٣) . ووصفها الهمداني في كتابه "صفة جزيرة العرب" بقوله: "ثم من بعد صنعاء من قرى همدان في نجدها بلدة ريدة ، وبها البئر المعطلة والقصر المشيد وهو تُلقم ، ويسكنها العلويون."(٤) ، وكانت ريدة موطن قبيلة حاشد الهمدانية ، أخت بكيل.

استقر الهمداني في ريدة بلدة قومه همدان، وكان على صلة مودة قوية بسلطانها أبي جعفر أحمد بن محمد الضحاك ، سيد همدان في زمنه . ويحدثنا الهمداني عن ابن الضحاك في سياقه نسب همدان فيقول :"فأولد الضحاك محمدًا ، فأولد محمد ابن الضحاك أحمد أبا جعفر سيد همدان في عصرنا وصاحب الوقائع والأيام ، وهو الذي يمدحه الهمداني ويقيد أيامه ، وهو منه خل وصاحب ، وشهد مئة وقعة وستًا كان أكثرها بين حزبه

(١) الخزرجي هو علي بن الحسن الخزرجي الزبيدي(ت٨١٢هـ) من أعلام المؤرخين اليمنيين . من كتبه:"طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن " و " العقود اللؤلئية في تاريخ الدولة الرسولية" مطبوع في جزأين و"العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن" و"العسجد المسبوك في تاريخ الإسلام وطبقات الملوك" وله ديوان شعر .

(٢) بغية الوعاة للسيوطي ٤٩٨/١ (٣) معجم البلدان لياقوت الحموي١١٢/٣ (٤)صفة جزيرة العرب ص٦٦

بلاد اليمن ، فقد نشأ في صنعاء ثم أقام مدة من الزمن بمدينة ريدة ، وقد ذكر ياقوت أنها على مسيرة يوم من صنعاء ذات

نعم الصاحب والوزير على أمورهما ، ثم باعده القاسم بن الناصر ، فجرى بينهما ما ينطق به شعر الهمداني ، ودخل صعدة

ثلاث مرات فاخر بها ، ودخل صنعاء كرتين فأحسن فيهما(١).

ومن هذا نستخلص أن الصلات بين الهمدانيين وأسرة الإمام العلوي بصعدةلم تكن دائما صلات مودة وصداقة ، ولم يكن للإمام العلوي سلطان على سيد همدان.

ولسبب لا نعرفه غادر الهمداني ريدة وأقام بمدينة صعدة، وفيها قبيلة خولان ، فأقام بها عشرين سنة . ويصفها ياقوت بقوله : "صعدة مدينة عامرة آهلة يقصدها التجار من كل بلد ، وبها مدابغ الأدم وجلود البقر التي للنعال ، وهي خصبة كثيرة الخير"(٢) ، ووصفها الهمداني في صفة جزيرة العرب بقوله :"ثم من هذه السراة في بلد خولان بن عمرو بن الحاف مدينة صعدة، وكانت تسمى في الجاهلية جماع ، وهي كورة بلاد خولان وموضع صنعاء ، تبعد عنها تسعون ميلاً ، على مقربة من حدود المملكة العربية السعودية، وقد وصفها الأستاذ الأكوع وصفا مفصلا في هامش الإكليل(٤) .

غادر الهمداني إذن ريدة موطن قبيلة همدان إلى صعدة موطن قبيلة خولان ، وخولان هذه ليست خولان المعروفة بفكل والتي تنتمي إلى مرة بن أدد بن عريب بن كهلان ، وإنما هي قبيلة أخرى تنتمي إلى جذم قضاعة بن حمير . فتلك كهلانية وهذه حميرية ونسبها : خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة . وهذه القبيلة لم يذكر ابن الكلبي نسبها في كتابه : نسب معد واليمن الكبير ، وتابعه في هذا الإغفال النسابون بعده ، ومنهم ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ، وخولان هذه استقرت في بلاد اليمن ولم تنزح إلى بلاد الشام ، شأن إخوتها القبائل القضاعية ، فخفي أمرها على النسابين . ويعلل الهمداني سبب إهمال النسابين غير اليمنيين إياها بقوله :"ولو كانت صعدة في القديم من البلدان التي رحل إليها أصحاب الحديث لانتشرت قبيلة خولان برعايتها ، وقربه رؤساؤها ، وأغدقوا عليه الصلات ، فأنشأ القصائد الغر في مديحهم ، وطاب له المقام فيها فأقام فيها عشرين سنة - حسبما يذكر -

(١) الإكليل ٦٧/١٠ . (٢) معجم البلدان مادة صعدة ٤٠٦/٣

(٣) صفة جزيرة العرب ص ٦٦ . (٤) انظر : الإكليل ٨٩/١ فى الهامش .

وهـذه الإقامـة الطويلـة جعلتـه يقـف علـى أنسـاب خـولان على نحو واف نجد صداه في كتاب الإكليل ، فقد وقف وقفة طويلة عند نسب خولان وفصله غاية التفصيل ، في حـين أنـه أجمـل القـول في سـائر قبائـل قضـــــاعة لشـــــهرتها . ويقـــــول في ذلك:"فسكنتُ بها عشرين سنة، فأطلت على أخبـار خـولان وأنسـابها ورجالهـا كمـا أطلت على بطن راحتي ، وقرأت بها سجل محمد بن أبان الخنفري المتوارث من الجاهلية "(٢) .

علـى أن إقامتـه بصـعدة لم تخـل ممـا يعكرهـا ، فقـد أثارت الشـهرة الـتي نالهـا والمنزلة التي حظي بها لـدى رؤساء خـولان حسـد شعراء صعدة ، فأخـذوا يدسـون لـه الدسـائس ، وكانـت صـعدة مقـر الإمـام

العلوي الزيـدي الناصـر لـدين الله أحمـد بـن يحيى (ت٣٢٥هـ) . فنمت إليه أمور جعلته

تحـدثت عـن سـجنه لم تأت بسـبب مقنـع لـذلك ، جـاء في بعضـها أنـه لهـج بتفضـيل قبلة قحطان على عدنان وحقر ما عظم الله

، وتجاسر على انتقاص من اصطفاه الله " (٣) .

ونحــن نســتبعد أن يقــدم الهمــداني علــى التعـرض لمكانـة الرسـول عليـه السـلام فلـم تكـن عصـبيته للقحطانيـة لتبلـغ بـه هـذا المبلغ، ونرجح أن خصومه من شعراء صعدة هـم الـذين عـزوا إليـه هـذا الأمـر ، ومـن المحتمل أنهم أضافوا إلى قصيدته التي يفخر فيهـا بقحطـان أبيـاتا تمس النـبي صـلى الله عليه وسلم ، ولو صح أنه قـال هذا الشعر لانفضت عنه قبيلة خولان ولما انتصرت له. والرواية الأدنى إلى الصحة هي التي تذهب إلى أن هجـاء وقـع بينه وبـين شعراء صعدة فدسـوا لـه عنـد الناصـر العلـوي ، فـأمر بسجنه . وهذا الخبر مروي في صورة أخرى ، فقـد ذكـروا أن مهاجـاة وقعت بينـه وبـين شـعراء صـعدة، فدسـوا لـه عنـد الناصـر، فكتـب إلى أسـعد بـن أبي يعفـر بصـنعاء ، فـأمر بسـجنه . وهـذا الخـبر مسـتبعد في

كـان الهمـداني بصعدة . وراوي الخبر الأول هو محمدبن الحسن الكَلاعي(ت٤٠٤هـ) ، وقد نقله عنه علي بن الحسن الخزرجي في كتابـه "طـراز أعـلام الـزمن في تـراجم أعـلام

(١) الإكليل ١/٢٧٥ (٢) المصدر السابق . (٣)الإكليل ١/٦٢ . ،

اليمن"(١). والذي يحملنا على الشك في صحة هذا الخبر ما جاء فيه من أن شعراء صعدة الذين هاجاهم الهمداني هجوا قومه قحطان لإغاظة الهمداني. ولا يبعد، في نظرنا ، أن يكون الإمام العلوي قد غاظه تعريض الهمداني بعدنان ، وهم قوم الإمام الناصر، فاستجاب لدسيسة شعراء صعدة وأمر بسجنه .

وأيًا كان سبب سجن الهمداني فإن قبيلة خولان التي كانت تحوطه برعايتها غضبت لسجنه وطلبت إلى الناصر العلوي أن يطلق سراحه . وقد حدثنا الهمداني عن قيام قبيلة خولان بنصرته ، يرأسها سيد أكيل يحيى بن عبد الله بن زكريا الخولاني، في سياقة نسب سعد بن خولان فقال :"فأولد عبد الله يحيى بن عبد الله سيد أكيل ... وهو أحد من قام بفك الهمداني من سجن خولان وشاها وذا رأسها (٢).

وقد قال المداني قصائد في مدحه لموقفه النبيل منه ، ومن ذلك قوله من قصيدة :

بل ساد كهلان بل سبى بني
يشجب ما استجمعت عمائرها
تعجز سادتها عن كل مأثرة
فيه وفي كفه مآثرها
أحرزها دونهم وليس لهم
صالحة دولة يغادرها (٣)

ومناصرة قبيلة خولان للهمداني تعللها مدائحه لرؤسائها والرجال البارزين فيها .

اضطر الناصر إلى إطلاق سراح الهمداني ، إرضاء لقبيلة خولان . على أنّ الهمداني آثر بعد ذلك مغادرة صعدة والعودة إلى بلد المولد والنشأة صنعاء للإقامة فيها . ولا نعرف على وجه التحقيق تاريخ انتقاله إليها ولكننا نقدر أن ذلك كان بعد سنة ثلاثمئة ، لأن مولده كان سنة ثمانين ومئتين . وقد أقام عشرين سنة في صعدة تضاف إليها المدة التي قضاها في صنعاء وريدة .

أما سبب انتقاله إلى صنعاء فيفسره في صعدة وسجنه ، فعاد إلى صنعاء وفيها طوائف من قبيلة همدان .

بيد أن إقامته بصنعاء لم تكن على ما يرجو من الاطمئنان والدعة ، لأنه تعرض للسجن مرة ثانية بسبب نزعه إلى هجاء من يسيء إليه ، فقد حمله حقده على

(١) انظر : مقدمة محقق كتاب الإكليل في الجزء الأول منه ص ١٧.
(٢) الإكليل ٣١٢/١ (٣) الإكليل ٣١٣/١

الإمام العلوي الناصر أحمد ، لسجنه في صعدة ، على هجائه بشعره ، فلما بلغ هجاؤه الناصر أوعز إلى ابن أخيه أبي الفتوح أمير صنعاء فسجنه ، وقد وجد الأستاذ الأكوع خبر سجنه هذا في كتاب عن تاريخ اليمن مجهول المؤلف ، وجده في مكتبة الأمبروزيانا في إيطاليا ، وهذا نصه:" لما بلغ الناصر لدين الله أحمد بن يحيى الهادي عليه السلام أن الحسن بن يعقوب – أي الهمداني – تنقّصه في بعض أشعاره وثلبه ، وكان مقيما بصنعاء ، فكتب الناصر إلى أسعد بن أبي يعفر يعرفه بما بلغه من ثلب الحسن بن يعقوب له ، فورد كتاب الأمير أسعد إلى أبي الفتوح الخطاب ابن أخيه عبد الرحمن بن أبي يعفر،وهو أمير بصنعاء ، يأمره فيه أن يأمر بحبس الحسن الأشعار إلى قبائل العرب من ولد قحطان يتذرع بهم إلى الناصر وإلى الأمير أسعد . فمن خاطب الناصر فيه قال : هو في سجن أسعد، ومن خاطب أسعد قال : هو في سجن الناصر(١) .

(١) مقدمة الجزء الثاني من الإكليل ص ١٦ .

وقد استبعد الأستاذ الأكوع أن يقدم الهمداني على الهجاء لسمو نفسه ونبل خلقه ، ورجح مارواه محمد بن الحسن الكلاعي وهو أن شعراء صعدة هم الذين أوغروا عليه صدر الناصر بزعمهم أنه هجاه ، فعلوا ذلك انتقاما فيه لهجائه إياهم، ومن المحتمل أنهم افتعلوا أبياتا على لسان الهمداني في هجاء الناصر .

ونحن لا نوافق الأستاذ المحقق فيما ذهب إليه ، فالهمداني كان معروفا بحدة الطبع ونزوعه إلى هجاء خصومه ، وقد هجا شعراء صعدة وهاجوه ، ثم هجا بعد خروجه من سجنه بصنعاء أسعد بن أبي يعفر بقصيدة الجار الدامغة . ونرجح أن ما وقع بين الهمداني وشعراء صعدة إنما كان قبل مقدمه إلى صنعاء ، أما سجنه في اليمن .

أثار سجن الهمداني بصنعاء ثائرة رؤساء خولان وأصدقائه من أمراء اليمن ، وكانت خولان قد ملكت عليها قبل يحيى ابن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الملقب بالهادي(١) . ثم انقادوا بعده إلى ولديه

محمد بن يحيي والناصر أحمد (٢) . فلما أمر الناصر بسجن الهمداني في صنعاء قدموا على الناصر أحمد وطلبوا إطلاق سراح الهمداني . ويحدثنا الهمداني عن هذا اللقاء في الجزء الأول من الإكليل فيقول: "فطلبوا فيه ، فأعلمهم أنه لم يسجنه وأن أسعد سجنه في جرم أجرمه إليه ، فركب منهم الحسن بن محمد بن أبي العباس إلى أبي حسان طالبا فيه ، فاعتذر وقال : إنما كتب إلي فيه الناصر أن أسجنه له ، فهو في سجنه عندي ، فاطلبوا إليه ،فإذا أنعم ، فيكتب إلي حتى أطلقه . فانصرف ،

حتى صح له أن إطلاق الهمداني كان من جهة ابن زياد صاحب زبيد (٤)

لبث الهمداني في سجن أسعد ست سنوات ، من سنة خمس عشرة وثلاثمئة حتى سنة إحدى وعشرين وثلاثمئة(٥)، وقد انتقم بعد خروجه من سجنه من أسعد بن أبي يعفر بأن نظم قصيدة طويلة في هجائه سماها "قصيدة الجار" وقد أثبتها الأستاذ الأكوع في الجزء الأول من الإكليل (٦) ، وأولها :

خليليَّ إني مُخبر فتخبرا
بذلة كهلان وحيرة حميرا

(١) الإمام الهادي يحيى بن الحسين ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب ، وهو أول من أسس الإمامة الزيدية باليمن . فحين وقعت الحرب بين بطون خولان ولاسيما بين سعد بن سعد والربيعة بن سعد وانتقض أمر الدولة الحوالية قام وفد منهم باستدعاء يحيى بن الحسين من المدينة المنورة سنة ٢٨٣هـ،فقدم إلى صعدة وحسم الخلاف بين بطون خولان واتخذ مدينة صعدة حاضرة له،فاستجاب لدعوته بعض أهل اليمن وخالفه آخرون فوقعت بين الفريقين حروب متصلة . ودخل صنعاء ثلاث مرات .توفي سنة ٢٩٨هـ وقد خلفه ابناه وتوالى الأئمة الزيديون من بعدهم ، وابنه الناصر هو الذي سجن الهمداني.

(٢) الإكليل ٤٢٥/١ (٣) العشيون : بطن من خولان كان يقطن موضع العشة فنسبوا إليها.

(٤) الإكليل ٤٢٦/١. (٥) انظر مقدمة الجزء الثاني من الإكليل ص ١٧. (٦) ص ٦٣.

الطلب، وأعلموه بما قال أسعد ، فأبعدهم وأغلظ لهم . فأغلظوا له وتباعد أمرهم وأظهروا له الخلاف ، وقاد الحسن بن أبي العباس بني جماعة وقاتلوه بمصنعة كتفى ، فسأل الناصر وجوه خولان أن يصرفوه ويعلموه أنه قد فتح له الهمداني (أي أطلقه) ، فرضي وصرف تلك الجموع ، وودعه ،

لا تعرف سنة وفاة الهمداني ولا مكانها، والأخبار متناقضة حول هذين الأمرين، وتجعل إحدى الرويات وفاته في سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة ، فقد أورد القاضي صاعد في طبقات الأمم ما نصه : "وجدت بخط أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله بن الناصر عبد الرحمن الأموي أن أبا

محمد الهمداني توفي بسجن صنعاء في سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة (١) ، وتابعت طائفة من الباحثين القدامى والمحدثين صاعدا فيما ذكره . بيد أن القفطي الذي أورد خبر صاعد ذكر ما يناقض هذا الخبر فقال :"وسار في آخر زمانه إلى ريدة من البون الأسفل من أرض همدان ، وبها قبره وبقية أهله" (٢) .

أما أنه توفي في سجن أسعد بصنعاء فهذا الخبر لا يصح لأسباب : أولها أن خبر صاعد يعين زمن وفاته بسنة أربع وثلاثين وثلاثمئة ، في حين أن الهمداني بقي في بن أبي يعفر ، وهو الذي سجنه ، فذكر أن وفاته كانت سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمئة (٣) . وعلق المحقق في الحاشية على خبر وفاته - ولم يذكر المصدر الذي استقى منه الخبر- فذكر أنه لما مات أسعد أخفى خبر موته وجعل في تابوت عليه الحنوط والغالية حتى كانت سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة ، فأذيع خبر موته وأقيمت له جنازة حافلة شارك فيها الهمداني ، وقال في تلك المناسبة أبياتا في رثاء أسعد ومنها :

هذا أبو حسان في نعشه

قوموا انظروا كيف تسير الجبال(٤)

(١) طبقات الأمم ص ٥٩؛ إنباه الرواة للقفطي ٢٨٤/١ .

(٢) إنباه الرواة ٢٨٤/١ .

(٣) ٤٢٦/١

(٤) الإكليل ١٨٤/٢

الثاني: ما ذكره القفطي من أنه سار في أواخر حياته إلى ريدة وتوفي بها ، فهو إذن لم يمت في السجن .

الثالث: أننا أوردنا خبر إطلاقه من السجن إرضاء لوجوه خولان أو بوساطة ابن زياد صاحب زبيد .

الرابع : ثمة أخبار في كتاب الإكليل تدل على أن الهمداني عاش إلى ما بعد السنة التي ذكرها صاعد ومنها :أن الهمداني أورد في الإكليل خبر وفاة أبي حسان أسعد أورده الهمداني في الإكليل في سياقه نسب محمد بن عبد الله الأوساني ونصه: "قال أبو محمد عبد الله بن سليمان الحلملي: رويت عن محمد هذا - أي الأوساني- سنة ست وخمسين وثلاثئمة،رحمه الله(١)، فإيراد هذا الخبر في كتاب الهمداني يدل على أنه عاش حتى سنة ٣٦٠هـ على الأقل .

د) مكانته :

حظى الهمداني بمكانة رفيعة في زمنه وبعده أهلته لها معارفه الجمة المتنوعة . فقد

كان مؤرخا ولغويا ونحويا وشاعرا ونسابة وقارئا للمساند الحميرية وعالما بالفلك والهندسة . وقد وجدنا رجالات عصره يحرصون على تقريبه وتكريمه ورفع منزلته ، من هؤلاء أبو جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك الهمداني ، ومحمد بن الحسن بن أبي العباس الخولاني ، وإسماعيل ابن إبراهيم النبعي الحميري ، وابن الروية المرادي (٢)، وابن زياد صاحب زبيد وقد فصل القفطي

القدر،الرفيع الذكر،صاحب الكتب الجليلة والمؤلفات الجميلة ، لو قال قائل إنه لم تخرج اليمن مثله لم يزل ، لأن المنجّم من أهلها لاحظ له في الطب ، والطبيب لا يد له في الفقه ، والفقيه لا يد له في علم العربية وأيام العرب وأنسابها وأشعارها ، وهو قد جمع هذه الأنواع كلها وزاد عليها(٤) .

وأثنى عليه كذلك علي بن الحسن الخزرجي المؤرخ (ت ٨١٢هـ) بقوله : "هو

(١) الإكليل ٢/٣٣٢ . (٢) إنباه الرواة ١/٢٨١.

(٣) إنباه الرواة ١/٢٨٠ . (٤) إنباه الرواة ١/٢٧٩ .

بلده ، وارتفع له صيت عظيم وصحب أهل زمانه من العلماء وراسلهم وكاتبهم . فمن العلماءالذين كان يكاتبهم ويعاشرهم أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري ، وكان يختلف بين صنعاء وبغداد ، وهو أحد عيون العلماء باللغة والعربية وأشعار العرب وأيامها ، وكذلك أبوه القاسم .. وكان يكاتب أبا عمر النحوي صاحب ثعلب ، وأبا عبد الله الحسين بن خالويه"(٣).

وكان القفطي شديد الإعجاب بالهمداني ، كثير الثناء عليه ، ومما قاله فيه :"نادرة زمانه ، وفاضل أوانه ، الكبير

مثله علمًا وفهمًا ، ولسانًا وشعرا ، ورواية وفكرا ، وإحاطة بعلوم العرب من النحو واللغة والغريب والشعر والأيام والأنساب والسير والمناقب والمثالب ، مع علوم العجم من النجوم والمساحة والهندسة والفلك "(١) .

وينوه القاضي صاعد بالهمداني في أنه من العرب القلائل الذين اشتهروا بالفلسفة(٢) .

هـ) مؤلفاته :

إن الثقافة الواسعة المتنوعة التي تزود بها الهمداني أهلته لتأليف كتب في شتى ألوان المعرفة ، ولكن المؤلفات التي ذكرت له لا

تشمل كل هذه المعارف ، فلم تذكر له كتب في اللغة والنحو ، ومن المؤسف أن أكثر مؤلفاته لم تصل إلينا ، ومن هذه الكتب المؤلفات الآتية ، وقد اعتمدنا في بيانها على ما أورده القفطي في إنباه الرواة وعلى ما ذكره حاجي خليفة في كشف

٨ - ديوان شعره : ويذكر القفطي أن الحسين بن خالويه الهمذاني لما دخل إلى اليمن جمع ديوان الهمداني وأعربه ، وأن هذا الديوان موجود بهذا الشرح والإعراب عند علماء اليمن ، وهم به بخلاء . ثم ذكر ما يتضمنه شعره فقال : "وشعره يشتمل في

(١) بغية الوعاة للسيوطي ٤٩٨/١ . (٢) طبقات الأمم لصاعد ص ١٢١. (٣) انظر مثلا :الجزء العاشر ص١٤١،١١٧،٨٨.

١ - كتاب القوى ، وهو في الطب .

٢ - كتاب اليعسوب ، في فقه الصيد وحلاله وحرامه والأثر الوارد فيه وكيفية الصيد وعمل العرب فيه وما قيل فيه من الشعر . والقفطي يثني على هذا الكتاب ويذكر أنه مفيد للمتأدبين . وقد ألف الهمداني هذا الكتاب قبل كتاب الإكليل لأنه يذكره ويحيل عليه مرات متعددة في الإكليل في سياق حديثه عن فرسان العرب ورماتهم ومن أشتهر منهم بالقنص(٣)

٣ - كتاب المسالك والممالك باليمن ، وقد ذكر القفطي أن في حوزته نسخة منه.

٤ - كتاب الجواهر العتيقة .

٥ - كتاب أيام العرب .

٦ - كتاب الطالع والمطارح وزيجه الموضوع.

٧ - كتاب الحيوان .

الجزلة الألفاظ، والتشبيهات المصيبة الأغراض ، والنعوت اللاصقة بالأعراض ، والتحريض المحرك للهمم المِراض، والأمثال المضروبة ، والإشارات المحجوبة ، والتصرف في الفنون العجيبة (١) . ونقل السيوطي عن الخزرجي أن ديوانه يقع في ست مجلدات(٢)

ويعود فقدان كتب الهمداني إلى أسباب . منها : عصبيته الغالية للقحطانية التي حملت النزارية ومن يتعصبون لهم على إعدام كتبه وشعره . ومنها إقامته باليمن البعيدة عن حاضرة الخلافة ، وهذا الأمر يفسر فقدان كثير من المؤلفات اليمنية . ومن هذه الأسباب كذلك ضن علماء اليمن بما عندهم من مصنفات رجالهم، على نحو ما ذكره القفطي بشأن ديوان شعره . ولا ينبغي أن نغالي فيما ذكره

القفطي حول إعدام كتبه ، والأستاذ حمد الجاسر يستبعد هذا الأمر ودليله أن الجزء الثالث الذى أظهر فيه عصبيته للقحطانية وصل إلى الشام وأطلع عليه ابن عساكر(٣)

أما مؤلفاته التي وصلت إلينا فهي :

١ - كتاب الإكليل ، وسنفصل القول فيه

٢ - كتاب صفة جزيرة العرب ، وهو من أهم المصادر الجغرافية في التعريف بجزيرة العرب ومواضعها ، ولاسيما بلاد اليمن التي جاء بها الهمداني وزار مواضعها بنفسه، وليس بين أيدينا كتاب يفضله في هذا الباب وقد طبع أكثر من مرة ، طبع للمرة الأولى في ليدن بهولندا سنة ١٨٩١م، وطبع مرة أخرى بمصر بتحقيق الأستاذ محمد بن عبد الله بن بليهد النجدي سنة ١٩٥٣م، وطبع مرة ثالثة بتحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع وإشراف العلامة حمد الجاسر .

٣ - القصيدة الدامغة النونية ومطلعها :

ألا يا دارُ لولا تنطقينا
فإنا سائلوكِ فخبرينا

وهي قصيدة طويلة قرابة ستمئة بيت في الفخر بقحطان ، عارض بها الهمداني قصيدة الكميت التي فخر فيها بالعدنانية ومطلعها :

ألا حُيِّيتِ عنا يا مدينا
وهل بأس نقول مسلمينا

وقد شرح ولد الهمداني قصيدة أبيه ، اليمنية التي أحضرها والده من اليمن ، وهو يذكر أن هذه القصيدة أحدثت له العداوة من النزارية والمتنزرة (١) .

وهذه القصيدة مدرجة في نهاية مخطوطة برلين من كتاب الإكليل ، (الجزآن الأول والثاني)، وذكر الأستاذ الأكوع أن لديه نسخة منها مبتورا آخرها وأنه ألحق بها ما هو مذكور منها في الجزء الثاني من الإكليل وأنه سيقوم بتحقيقها ونشرها ، ولم نقف عليها .

٤ - كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء .

ذكر الأستاذ نبيه أمين فارس محقق الجزء الثامن من الإكليل أن في كل من مكتبتي أو بسالا بالسويد وميلانو نسخة خطية منه . وذكر الأستاذ الأكوع أنه

(١) إنباه الرواة ١/٢٨٤ . (٢) بغية الوعاة ١/٤٩٨ .

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية المجلد ٢٥، الجزء الأول ،سنة ١٩٥٠م ومرجعه تهذيب ابن عساكر ج٧ ص ٢٦،٥٣ .

حصل على نسخة منه وأنه سيتولى تحقيقه ونشره ، كما ذكر الباحث لوفغرين في دائرة المعارف الإسلامية - الطبعة الحديثة- أن المستشرق تول Toll سيقوم بنشره في الأول والرابع يعوزه يسير ، والسادس ، والعاشر ، والثامن ، وهي على تفرقها تقرب من نصف التأليف ، وصلت في جملة كتب الوالد(٤) المخلفة

(١) إنباه الرواة ٢٨٣/١ . (٢) طبقات الأمم لصاعد ، ص ١٤٧ . (٣) انظر:مقدمة الجزء الأول من الإكليل ص٧٥.

(٤) والد القفطي هو القاضي الأشرف أبو الفضال يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي ، كان من الكتاب المشهورين ، وقد ناب عن القاضي الفاضل في ديوان الإنشاء لدى السلطان صلاح الدين الأيوبي ، وعمل وزيرا للأشراف بن موسى العادل، ثم دخل اليمن فاستوزره أتابك سنقر . توفي سنة ٦٢٤هـ .

وقد عرف به صاعد في طبقات الأمم فقال:"كتاب سرائر الحكمة وغرضه التعريف بعلم هيئة الأفلاك ومقادير حركات الكواكب وتبيين علم أحكام النجوم واستيفاء ضروبه واستيعاب أقسامه(٢)

وقد وقع جزء من هذا الكتاب في يد الأستاذ محمد الأكوع وهو المقالة العاشرة منه ، واستخرج منه تاريخ مولد الهمداني وتاريخ سجنه (٣)

* * *

كتاب الإكليل

كتاب الإكليل أهم كتب الهمداني ، ومما يدعو إلى الأسف أنه لم يعثر من أجزائه العشرة إلا على أربعة أجزاء هي الأول الثاني والثامن والعاشر . وقد علل القفطي فقدان أكثر أجزائه فقال:" وهو كتاب جليل جميل عزيز الوجود ، لم أر منه إلا أجزاء متفرقة وصلت إلي من اليمن، وهي المذكورة فيه في بعض قبائل اليمن ، فأعدم أهل كل قبيلة ما وجدوه من الكتاب ، وتتبعوا إعدام النسخ منه ، فحصل نقصه لهذا السبب (١) .

فالكتاب إذن كانت بعض أجزائه مفقودة منذ زمن القفطي (القرن السابع الهجري)، ومع ذلك فقد عثر على الجزء الثاني منه الذي ذكره القفطي في عداد الأجزاء المفقودة . وينقل الأستاذ نبيه أمين فارس عن أمين الريحاني في كتابه "ملوك العرب" أنه في أثناء وجوده في صنعاء قيل له إن كتاب الإكليل كاملا بعشرة أجزائه موجود في مكتبة الحضرة الإمامية (٢). ولسنا نستبعد ذلك ، وكان علماء اليمن وحكامه يضنون بما عندهم من مؤلفات اليمن القديمة - على نحو ما ذكره القفطي-

وعسى أن تسعف الأيام بالعثور على جميع أجزائه .

على أن فقدان بعض أجزاء الكتاب لم يحل دون معرفتنا بموضوعاتها، وقد ذكرها القفطي في الإنباه (٣) ، وذكرها صاعد في

الجزء التاسع: في أمثال حمير وحكمهم وتجاربهم المروية بلسانهم الموضوع للرطانة عندهم .

الجزء العاشر : في معارف همدان وأنسابها ونتف من أخبارها .

(١) إنباه الرواة /١٢٨٢ (٢) انظر مقدمة الجزء الثامن الإكليل. (٣) إنباه الرواة ١/٢٨٢.

(٤) طبقات الأمم ص ١٤٧ .

الجزء الأول : في المبتدأ ونسب مالك بن حمير .

الجزء الثاني : في أنساب ولد الهميسع من ولد حمير ونوادر من أخبارهم .

الجزء الثالث : في فضائل اليمن ومناقب قحطان .

الجزء الرابع : في سيرة حمير الأولى إلى عهد تُبع أبي كرب .

الجزء الخامس : في سيرة حِمْيَر الوسطى من أيام أسعد تبع إلى أيام ذي نواس .

الجزء السادس : في سيرة حمير الآخرة إلى الإسلام .

الجزء السابع : في التنبيه على الأخبار الباطلة والحكايات المستحيلة.

الجزء الثامن : في القبوريات وعجائب ما وجد في قبور اليمن وشعر علقمة بن ذي جدن وأسعد تبع .

مخطوطات هذين الجزأين ومطبوعاتهما

مخطوطة كل من الجزأين الأول والثاني من الإكليل ومعهما القصيدة الدامغة عثر عليهما عام ١٩٣٢ بين مخطوطات مكتبة برلين ، وقد أخذت عنهما نسخة مصورة نشرت عام ١٩٤٣، وهاتان المخطوطتان تحتويان على رواية محمد بن نشوان الحميري للجزأين الأول والثاني من الكتاب ، وقد ألفهما قريبا من سنة ٦٠٠ للهجرة ، وسنتحدث عن هذه الرواية فيما يأتي .

وتوجد مخطوطة للجزء الثاني وحده في القاهرة ، دار الكتب ، برقم ثان ٥/٤١٠ . وذكر الأستاذ الجاسر أن لديه نسخة حديثة الخط من الجزء الأول (١).

وعثر الأستاذ محمد بن علي الأكوع على مصورة لمخطوطتي برلين لدى القاضي محمد بن عبد الله بن الحسين العمري

واعتمدهما في نشر الكتاب . كما عثر على نسخة مبتورة تحتوي أنساب قحطان لم يذكر فيها اسم المؤلف ولا اسم الناسخ في مجلد واحد مع كتاب "طرفة الأصحاب" للملك الأشرف بن رسول وكتاب" الباب في معرفة الأنساب "لأبي الحسن أحمد بن محمد الأشعري ، وعلى ظاهر المجموعة تمليك باسم القاضي علي ابن حسن بن محمد الأكوع ، وقد سماها المحقق "النسخة المنقطعة" .

والنسخة التي اعتمدها المحقق الأستاذ الأكوع كثيرة الأخطاء والتصحيف والتحريف ، وتاريخ نسخها سنة ست وعشرين وثمانمئة بخط محمد بن أحمد بن الضريوة ، من قبيلة الهميسع بن حمير .

ويذكر الأستاذ الأكوع في مقدمة الطبعة الأولى أن المخطوطة التي وقف عليها هي جزء من كتاب ألفه محمد بن نشوان الحميري . وقد تحقق أنها كتاب الإكليل عينه ، لأن ابن نشوان نقل ما في كتاب الهمداني من أنساب حمير بنصه ، لم يكد يغير فيه إلا أشياء قليلة اختصارا أو إضافة ، ولهذا أجاز لنفسه أن يجعل عنوان الكتاب : الإكليل . فالكتاب الذي بين أيدينا ليس هو إذن كتاب الإكليل عينه وإنما هو اختصار له من عمل محمد بن نشوان .

وما ذكرناه يفسر وجود مقدمتين للكتاب ، أولاهما لمحمد بن نشوان بن سعيد الحميري (١) وهو يصرح فيها بأن كل ما أتى به في أنساب حمير مأخوذ من كتاب الهمداني يقول مخاطبا شخصا كلفه تأليف كتاب في أنساب حمير :"سألت، أكرمك الله بأنواع كرامته، وأعاذك من صرعة الباطل وندامته ، أن أوضح شيئا من أنساب حمير وأخبارهم ، وما حفظ من سيرها وآثارها ، فأجبتك إلى ما سألت، وأشفعتك بما طلبت ، مؤتما بما ذكره الشيخ الفاضل المؤتمن لسان اليمن ، وفائق من كان فيه من الزمن ، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ، رحمه الله ، مما صححه من علمه الجليل ، وحققه في كتابه المعروف بالإكليل " . وبعد أن أثنى على الهمداني وعلمه أضاف :"فأثبت في النسب ما أتى به ، ذاكرا لما ذكره في كتابه ، غير أني اختصرت شيئا مما ذكره في النسب ، ليس هو في جملته بمحتسب ، بل هو مما ذكره من الاختلاف في التاريخ(٢) . وتلي هذه

المقدمة مقدمة الهمداني بلا فاصل بينهما ، ومن الإشارات الدالة على بعض ما أضافه محمد ابن نشوان إلى الكتاب ما نجده في الصفحة ٢٧٩ من الجزء الأول ونصه :"شهاب من خولان ، فيكذب ذلك أهل المعرفة ، هذا قول الهمداني ، وغيره من النساب يرجح أن تكون من كلام ابن نشوان .

وذكر الأستاذ شكيب أرسلان أنه من المحتمل أن تكون أجزاء الكتاب كاملة في أيطالية ، في جملة الكتب التي جاء بها المستشرق غريفيني من اليمن ، على أنه لم يستطع التحقق من صحة هذا الأمر(٣).

والأمر المحقق أنه لم يعثر حتى اليوم إلا على نسخة برلين الآنف ذكرها .

نشر هذان الجزآن مرتين كلاهما بتحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع، الطبعة الأولى في القاهرة سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م. وبعد نشرها نشر الأستاذ حمد الجاسر - أطال الله بقاءه - تصحيحات على هذه الطبعة الكثيرة الأخطاء نشرها في مجلة العرب عام ١٩٦٧. وقد أفاد الأستاذ الأكوع من هذه التصحيحات لدى إعادة طبع هذين الجزأين فصحح كثيرا من الأخطاء التي وقعت في الطبعة الأولى ، واستفاد كذلك من الملاحظات التي أرسلها إليه الشيخ محمد بن علي الأشول اليحصبي حول متن الكتاب وحول التعليقات التي أوردها الأستاذ الأكوع في الحواشي(١).

وقد فرغ الأستاذ الأكوع من إعادة النظر في الجزأين وإعادهما للطبع سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م ، ولكن طبعهما تأخر لبعض الأسباب حتى عام ١٩٧٦م ، وقد طبع في مطابع الجمهورية العراقية.

وعلى ما بذله المحقق الكريم من العناية في طبعة هذين الجزأين الثانية وتصحيح ما وقع من أخطاء في الطبعة الأولى ما يزال هذان الجزآن في حاجة إلى مزيد من إعادة النظر ، والأخطاء الطباعية فيهما كثيرة.

وقد بذل المحقق جهدًا مشكورًا في إثبات تعليقاته في حواشي الكتاب، لشرح بعض الألفاظ الغامضة وتعيين الأماكن التي وردت في المتن وترجمة الأعلام الذين ورد ذكرهم في الكتاب ، ولكنه أطال كثيرا في هذه التعليقات وعرف بأعلام لا حاجة إلى التعريف بهم كالخلفاء الراشدين والأمويين ، وشرح معاني ألفاظ لا حاجة إلى شرحها .

(١) انظر التذييل ص ٢٤ = ١٣٣ من الأصل (٢) مقدمة كتاب الاكليل (٣) مجلة مجمع اللغة العربية ، المجلد العاشر سنة١٩٣٠

ويؤخذ عليه أنه لم يصنع فهرسا لأعلام الأشخاص وأسماء المواضع وللأشعار الواردة فيه ونحو ذلك ، وهو أمر لا غنى عنه في كتب التراث .

وقد ضمن المحقق الجزء الأول قصيدة "الجار" التي هجا بها الهمداني ملك حمير أبا حسان أسعد بن أبي يعفر(٢) .

موضوعات الجزء الأول

يبتدئ الجزء الأول بمقدمة محمد بن نشوان الحميري التي يقر فيها أنه لم يأت بجديد فيما أورده من كتابه ، فقد أثبت ما وجده في كتاب الهمداني مع شيء من الاختصار ، والحديث هنا عن أنساب حمير وأخبارها .

وتلي مقدمة محمد بن نشوان مقدمة الحسن الهمداني التي صدر بها كتابه ، وقد استهلها بحمد لله والثناء على رسوله ، وضمن كلامه آيات من القرآن الكريم، ثم خلص إلى كلام عمر بن الخطاب في الحض على تعلم الأنساب ليتعارف الناس بها ، ثم أبان عن ولعه منذ حداثة سنه بتقصي أخبار الأمم الماضية وأنساب القبائل ، وقد وجدها مضطربة مختلطة ، ووجد النسابين قد عنوا بأنساب مالك بن حمير (أي قضاعة) وأهملوا نسب الفرع الثاني منها وهو الهميسع بن حمير وجهلوه لأنهم لم يرحلوا إلى اليمن ولم يلقوا رجالها ونسابها حتى إن محمد بن إسحاق سرد نسب الهميسع في خمسة أسطر ، ثم نوه بذكر نسابة حمير وقارئ مساندها أبي نصر محمد بن عبد الله بن سعيد اليعفري الحميري المعروف بالحنبصي ، وعنه أخذ جُل ما ذكره في كتابه من أنساب حمير ، قال :" فما أخذته عنه ما أثبته في كتابي هذا من أنساب حمير وحكمها ، إلا ما أخذته عن رجال حمير وكهلان من سجل خولان القديم بصعدة ، وعن علماء صنعاء وصعدة ونجران والجوف وخيوان وأخبرني به الآباء والأسلاف "(١) .

وقد وضع الهمداني أبا نصر في منزلة أرفع من منزلة سائر نسابي العرب، وختم مقدمته بكلمة في أقسام القبيلة العربية: الشِعب فالقبيلة فالعمارة فالبطن فالفخذ فالحبل فالفضيلة .

ويبدأ الكتاب بالكلام على مبتدأ الخلق، جريًا على سنة جمهرة المؤرخين القدامى، فبدأ بخلق آدم وذكر ما يرويه ابن اسحاق وابن عباس وغيرهما في خلق آدم

---

(١) انظر مقدمة الطبعة الثانية من الجزء الأول من كتاب الإكليل .

(٢) انظر ص ٦٣ من الجزء الأول .

وحواء وهبوطهما من الجنة وقتل قائن (قابيل) أخاه هابيل ، وذكر أسماء أبناء آدم الذكور والإناث وأن العقب في شيث ابنه وفي ذريته النبوة ، أما من تناسل من قابيل فقد هلكوا في الطوفان ، وذكر أن وفاة آدم كانت بمكة وقبره بجبل أبي قبيس(٢).

وفي فصل ثان يتحدث الهمداني عمن تناسل من قائن بن آدم ، ثم عمن تناسل من شيث بن آدم الذي تزوج أخته حزورة ، وساق نسب بني شيث إلى نوح النبي عليه السلام ، وذكر سني حياتهم، وتزوج نوح عزرة فأنجب منها أولاده الأربعة وهم : سام وحام ويام ويافث . وأورد المؤلف بعد ذلك الأحاديث المتصلة بعمر الدنيا حتى هجرة الرسول عليه السلام. ومعول الهمداني في هذه الأخبار على ابن إسحاق وابن الكلبي وعلى أحد شيوخ مكة الذين أخذ عنهم أثناء إقامته بها واسمه الخضر بن داود وعلى أبي معشر جعفر بن محمد البلخي (ت ٢٧٢هـ). وهو يروي كذلك عن الصعديين ما سمعوه من إبراهيم بن عبد الملك الخنفري الذي قرأ كتب كعب الأحبار .

ثم أفرد الهمداني بابا لما جاء في ذكر نوح والطوفان من الشعر . ثم يتابع ذكر أنساب أبناء نوح من كل من أولاده حام وسام ويافث ، أما يام فقد غرق في الطوفان . والعرب العاربة كلها من ولد سام بن نوح وكانت تتكلم اللسان العربي(١) . ومن نسل أر فخشذ بن سام كان قحطان (أو يقطان) .

ثم عرض في باب نسب هود لما وقع من الخلاف بين النسابين بشأنه ، وجل نسابي قحطان على أن هودًا النبي هو قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام ، وهو يروي بعض ما قاله شعراء اليمنية كحسان بن ثابت والنعمان بن بشير في إثبات انتماء بني قحطان إلى هود النبي ، ولكن الهمداني لا يوافق حسان في كل ما ادعاه من انتماء هود وإدريس وصالح ويونس وشعيب وإلياس إلى قحطان.

ثم يعقد بابًا للفرق بين قحطان وعدنان وينتهي إلى أن قحطان ليس من نسل إسماعيل عليه السلام وإنما عدنان وحده ينتمي إليه ، ويؤول ما قاله الرسول عليه السلام لبني أسلم من خزاعة :" أرموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميًا". أن هذه القرابة إنما جاءت من الأمهات لا من الآباء (٢) .

(١) الإكليل ٨٩/١ .
(٢) ٩٨/١ – ١١٤ .

وبعد هذه المقدمات شرع الهمداني في ذكر الأنساب القحطانية ، وقحطان عنده هو النبي هود عليه السلام، فيذكر أبناء قحطان بن عابر ، وأشهرهم يعرب،وهو يجعل جرهم من أبنائه ، ويذكر إصهار إبراهيم إلى جرهم باثنين من ولده: إسماعيل وبقشان . ثم يمضي في أبناء قحطان واختلاف النسابين في أسمائهم وتعدادهم ، ومنهم في قول بعض النسابين طسم وجديس وجرهم وحضرموت. وفي سياقه هذه الأنساب يتحدث عن حنظلة بن صفوان الذي تزعم طائفة من أهل اليمن أنه كان نبيًا إلى حمير وهمدان فقتله قومه . ثم يسوق النسب من يعرب إلى يشجب وإخوته ، ثم إلى أولاد يشجب سبأ الأكبر وإخوته ، ثم إلى حمير وكهلان ابني يشجب . والمؤلف يورد أشعارًا تتصل بهذه الأنساب .

نسب حمير

هذا الجزء والجزء الذي يليه من الإكليل وقفهما الهمداني على أنساب حمير، وقد بدأ بنسب مالك بن حمير الذي تنتمي إليه ، في رأي نسابي اليمن ، قبيلة قُضاعة الضخمة.

وقد تناول ابن الكلبي وغيره من النسابين أنساب هذه القبيلة ولكنهم أغفلوا ذكر إحدى قبائل قضاعة التي استقرت في بلاد اليمن ولم تنزح إلى بلاد الشام إلا قلة منها ، بخلاف قبائل قضاعة الأخرى ، وهي قبيلة خولان القضاعية التي نزل الهمداني في ديارها ، ولخولان مخلاف باليمن حاضرته مدينة صعدة. وقد أقام بها الهمداني ، وفق ما ذكره لنا ، عشرين سنة، فحاطته برعايتها وأغدق عليه رؤساؤها الهبات فجزاهم بمدائح كثيرة ، وخولان هي التي هبت لنصرته حينما سجن بصعدة وصنعاء ، ولهذا رأي الهمداني حقا عليه أن يفصل القول في نسبها ، أما سائر قبائل قضاعة فقد ذكر أنسابها على وجه الإيجاز.

ونسب قضاعة في كتب النسابين العرب، وفي مقدمتهم ابن الكلبي ، يذكر فيه بين قضاعة ومالك بن حمير خمسة أسماء : قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة ابن زيد بن مالك بن حمير ، ولكن أصحاب السجل يذهبون إلى أن عدادهم أكثر من هذه الأسماء الخمسة ، وأنه نقص بعد أيام ، بختنصر شيء من علم العرب وساكني الحجاز والشام بالأنساب والأيام(١) .

(١) ١٥٦/١ .

(٢) ١٧٧/١

ثم عقــد الهمــداني فصـــلا عنوانـــه : تصـحيح نسـب قضـاعة ، وهـو في هـذا الفصـل يقـدم الأدلـة مـن مقارنـة التـواريخ والأشـعار والوقـائع على أن قضـاعة حميرية النجـار وليسـت نزاريـة . ويلاحـظ هنـا أن المؤلف ينظر إلى المرويات حول تاريخ ولادة الرجال القدامى على أنها حقائق تاريخية لا يتطـرق إليهـا الشـك ، ويعقـد مقارناتـه التاريخية على أساسها.

ويـذكر الهمـداني أن قومـا صـنعوا أبيـاتا على ألسن قوم من قضاعة ، ورووا أحاديث وأخبار ليدعموا زعمهم بأن قضاعة معدية ، وافتعلـوا خـبرا مفـاده أن مالـك بـن حمـير طلـق زوجـه الجرهميـة فخلـف عليهـا معـد وهـي حامـل مـن مالـك بقضـاعة، فهـي في زعمهــم معديــة النجــار ، ولكــن شــعراء قضاعة أنكروا ذلك وقالوا أشعارًا في إثبات نسبتهم الحميرية(٢) ، وهـو يروي أحاديث منســوبة إلى الرسـول عليـه السـلام تؤيـد انتســاب قضــاعة إلى حمـير، وقــد أطــال الهمـداني القـول في هـذا الجانـب واسـتغرق صفحات طوالاً من كتابه.

(١) ٢٠٩/١.

(٢) ٢٧٧/١ .

انتقل إلى ذكر نسبها(١) ، وقد أوجز في

ذكـر قبائلهـا إيجـازا شـديدا ، ونسـب قضـاعة في كتــاب النســب لابــن الكلــبي أكثــر تفصيلا.

علــى أن الهمــداني حــين بلــغ قبيلــة خـولان القضـاعية ، وهـي خـولان بـن عمـرو ابن ألحاف بن قضاعة . وقف عندها وقفة طويلـة اسـتغرقت مـا يقـرب نصـف الجـزء الأول من الكتاب. ويسوغ الهمداني إطالته في نسب خولان بقوله :" وقد ذكرنا نسب قضـاعة ذكـرًا مجمـلاً لشـهرتها عنـد النـاس ووقوف العامة عليها واستعمالهم لها وعمـران قلـوبهم بهـا وأسمـاعهم ، سـوى خـولان فإننـا رأينــا أن نشــبع القــول فيهــا لتلحــق في التشجير والتعريف بباقي إخوتها من قضاعة ، ونحـرص أن نأتي مـن ذلـك بمـا يعرفـه أهـل نجد وبعض أهل الحجاز وكافة أهـل اليمن ونجران ، ومـن يبلغه رحلتهم ويبلغهم رحلته ، ولـو كانـت صـعدة في القـديم مـن البلـدان التي رحل إليها أصحاب الحديث لانتشرت أخبارها كما انتشرت أخبار صنعاء"(٢) . على أن السبب الأقوى لإطالة الهمداني في ذكـر خـولان إنمـا مـرده إلى إقامتـه بصـعدة ،

رؤساء خولان ورجالها له ، ونضالهم دونه حينما سجن بصعدة وصنعاء .

وقد تفرعت خولان من سبعة نفرهم: حِيّ ، وهو أكبرهم ، وفيهم كان البيت والرياسة ، وسعد، وهو الذي بصرواح، ورشوان، وهانئ، ورازح، والأزمع، وصحار، وهو أخو حي من أمه ، وهذان البطنان متواصلان من خولان إلى اليوم. هذا ما يذكره الهمداني ، ويذكر الأستاذ الأكوع أنهما مازالا موجودين حتى اليوم ويقطنان على مقربة من صعدة .

وفي سياقة نسب خولان يتحدث الهمداني عن الرجال البارزين فيهم ، ومنهم: عمرو بن زيد بن مالك ، سيد قضاعة في عصره والمجمع على رياسته ، ويحيى بن عبد الله بن زكريا سيد أكيل ، وهو أحد من قام في فك الهمداني من سجن العلوي بصعدة(٣) ، وللهمداني مدائح فيه وقد رثاه بعد موته ، ومن قوله فيه:

إني لمثْنٍ وشاكرٌ لك ما

الذي قام برياسة قومه وبلغ في خولان مبلغا عظيما وأخضع بني رازح من خولان ، ثم أخذ منهم رهنًا وأسلمهم إلى رجال من قومه فقتلوا أسراهم فحاربته خولان بسببهم وقتلته وبسبب قتله قامت الحرب بين بطون خولان ، وخاصة بين بني سعد وبني ربيعة ولم تنطفئ إلا بمقدم الإمام الهادي الذي أمّرته خولان عليها بصعدة . ومنهم الحسن أبو الصباح بن أحمد ابن عبد الله بن محمد بن عباد الأكليلي ، وكان سيد خولان في زمن الهمداني ، ومنهم المسلم بن عباد بن عبد الله الذي ناصب العلويين العداء وقاتل عمالهم وشق عصا الطاعة عليهم . ومنهم عمرو بن يزيد بن سعد، كان سيد بني عوف في زمنه ولسان خولان ، وكان معاصراً لسيف بن ذي يزن، وخولان تقول إنه لم يقتل أحد من العرب مثل من قتل عمرو بن يزيد من السادة والعظماء.

وذكر من شعراء خولان المشهورين عبد الله بن محمد بن عباد ، وعبد الخالق ابن

(١) ٢٥٥/١

(٢) ٢٧٤/١ .

(٣) ٣١٢/١ .

الذي قام بحرب مذحج وأجمعت قضاعة على رياسته ، ومنهم محمد بن عباد بن كثير

وفي سياقة أنساب الربيعة من خولان يذكر الهمداني بطني عامر ومُر فيقول إنهما

ممن ناصب الإمام العلوي الناصر بن الهادي العداء بسبب سجنه الهمداني ، وللهمداني شعر في مديحهما .

ثم يعقد الهمداني فصلا لا صلة له بنسب خولان يذكر فيه نسب قبيلة عنز ابن وائل الربعية ، وعذره في ذلك دفع الالتباس بين القبائل التي ذكرها وبين عنز ابن وائل ، لتشابه الأسماء .

ثم يعود إلى نسب خولان فيذكر اسم رجلين هما مسلمة بن يغنم ، من بني حي ابن خولان ، وابن المستنير الزبيدي ، فيقول إنهما كان علامتي نجد، وهما اللذان قيدا أنساب خولان وأيامها مع مذحج وبني سليم وهوازن وأيام خولان فيما بينها(٢).

وفي سياق نسب صحار بن خولان يذكر الهمداني آل أبي فطيمة، من أهل العشّة(٣) ، فهم الذين قاموا مع إبراهيم بن الرضي(١)،واحربوا صعدة معه، وقاموا مع من قام من خولان على محمد بن عباد فقتلوه، وهم الذين قدموا على يحيى بن الحسين بن القاسم في الرس فملكوه بلد خولان وساروا معه إلى اليمن حتى ملكها(٢) .

وآل أبي فطيمة هؤلاء ظل ولاؤهم للإمام الهادي ولولديه من بعده: محمد بن يحيى (ت ٣١٠هـ) والناصر أحمد بن يحيى(ت ٣٢٢هـ) . وقد بويع الناصر هذا بالخلافة وانقادت له بلاد اليمن ، وكانت صعدة مقر خلافته . وهو الذي سجن الهمداني بصعدة - على ما بينا آنفا- ويذكر الهمداني أن آل أبي فطيمة هم ممن سعوا في إطلاق الهمداني لما سجنه أسعد بن أبي يعفر بصنعاء ، وتولى ذلك منهم الحسن ابن محمد بن أبي العباس ، فلما لم يجبهم الناصر إلى ما طلبوا أظهروا له الخلاف، وقاد له الحسن بن أبي العباس بني جماعة وقاتله ، حتى اضطر الناصر إلى إطلاق الهمداني من سجنه بصنعاء ، وقد فخر الهمداني في إحدى قصائده بمناصرة على أن الخلاف بين الناصر أحمد وخولان لم ينطفئ بإطلاق الهمداني، فيذكر المؤلف أن الناصر انتهز افتراق جماعة الربيعة بن سعد وطوائف من همدان فواقعهم بموضع حَمُومة، فقاتله زيد بن أبي العباس ، وكان فارس العرب، فهزمه، ثم هاجموا نجران

(١) الكتاب ١/٣١٢ – ٣٧١ (٢) ١/٣٨٧ .

(٣) في معجم ياقوت:العشتان: بلد باليمن من أرض صعدة،ويذكر الهمداني من كان يقطن في ذلك البلد بلفظ :العشّيون.

يؤازرهم حسان بن عثمان ابن أحمد بن يعفر فكان بينهم يوم الباطن، والهمداني يذكر أنه من أعظم أيام العرب، وقد قتل فيه الحسن بن يحيى أخو الناصر، وما لبث الناصر أن توفي غمًّا(٤) .

ثم قامت بين الربيعة وزيد بن أبي العباس حرب قتل فيها زيد، وللهمداني قصائد قالها في تلك المناسبة يهجو فيها الربيعة وسعد بن سعد ويرثي زيدا .

ويمضي الهمداني بعد ذلك في استقصاء أنساب بطون خولان الأخرى، البادية منها والحاضرة ، فيذكر نسب خولان العالية، وأنساب بني شهاب. وبذلك يتم الجزء الأول من الكتاب .

إلا حيزا صغيرا من كتابه الضخم ، في حين أن نسب الهميسع استغرق ما يقارب جزءا كاملا من أجزاء الإكليل العشرة .

وليس للجزء الثاني مقدمة مستقلة لأنه بمثابة التتمة للجزء الأول، فكلاهما في أنساب حمير ، وهو يبدأ بعبارة :"قال أهل السجل: أولد الهميسع بن حمير يامنًا وأيمن ولهسعًا والهاسع والمختسع ومتبعًا وأقرع". ونلاحظ أن الأسماء الواردة في نسب الهميسع بن حمير تتسم بالغرابة بالقياس إلى الأسماء العربية المالوفة ، في حين أن الأسماء الواردة في نسب قضاعة تشابه أسماء العدنانيين ، ولعل مرد هذا إلى التباين في البيئة التي عاش فيها كل من جذمي حمير،

(١) هو إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ، (توفي بعد سنة ٢٢٢هـ) ، كان أحد الطغاة الجبارين ، كان بمكة ثم خرج إلى اليمن فدخل صعدة لابن طباطبا العلوي ، فترك الوالي العباسي له صنعاء واستولى على اليمن وكان يدعى "الجزار" لكثرة من قتل باليمن .

(٢) ٤٢٥/١ .

(٣) ٤٢٦/١ وما بعدها

(٤) ٤٣٠/١-٤٣٥ .

تناول الهمداني في هذا الجزء أنساب الهميسع بن حمير ، وهذا النسب لم ينل من عناية النسابين ما هو جدير به ، وقد ذكرنا تعليل الهمداني لصنيع النسابين هذا، وكتاب الهمداني هو المرجع الأوفى الذي وصل إلينا لأنساب الهميسع بن حمير ، فابن الكلبي تناول هذا النسب في إيجاز شديد ولم يشغل

الحميرية ، واللغة الحميرية تختلف عن لغة القبائل العدنانية، وقد روي عن أبي عمرو بن العلاء قوله :"ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا(١). واختلاف هاتين اللغتين من أقوى أسباب الشك في صحة ما روي من أشعار اليمانين القدامى .

ويعرض الهمداني في هذا الجزء لما وقع مـن الخـلاف في انتسـاب بعـض القبائـل اليمنية، ومنها قبيلة الصدف(أو الصدف)، فالخلاف بين النسابين حولها كبير . ويذكر الهمداني أن كثيرا من النساب يجعلونها من حمير (٢) ، ولكنه ينقل عن علماء صعدة وأصحاب السجل القديم أن مالكا الذى تنسب إليه الصدف كان أخا ثور بن مرتع وهو كندة ، ثم وقع نزاع بين مرتع وبعض بطون حضرموت فاقتتلوا ودارت الدائرة على حضرموت والسلف ابني قحطان ، فخرجوا حتى دخلوا مدينة شبوة (وهي مدينة إلى الجنوب الشرقي من صنعاء) ، فأقاموا بها ومعهم أختهم رِهم الحميرية ، امرأة مرتع ، ومعها ابنها مالك بن مرتع فيهم. وهذا سبب دخول الصدف في حضرموت. وقد أحدث بعض النسابين نسبا للصدف يصلهم بحضرموت.

ويخطئ الهمداني ابن الكلبي في اسم الصدف ، فالهمداني يسميه مالكا -كما قدمنا- وابن الكلبي يسميه شهالاً ، ويعلق الهمداني على ذلك بقوله:"وفي هذه المواضع المشكلة يأتي تخليط النساب ، إذ كانوا عن الأحياء التي ينسبونها بمكان بعد وشحط وتخليط البادية ، إذ لم يكن فيهم من يقيد ، وإنما سمع بعض من نقل إليه بقول بعض نسابة حمير القدماء إن عمرو ابن الغوث بن حيدان أولد حضرميًا وشهالاً ، فظن أن حضرميًا هو حضرموت ، وذلك منكر من الاستحالة(١) . وثمة خلاف في ضبط كلمة الصدف ، ضبطها الهمداني بضم الصاد والدال ، وضبطها صاحب القاموس وصاحب اللسان بفتح الصاد وكسر الدال.

وبعد انقضاء نسب الصدف عاد الهمداني إلى أنساب سائر حمير ، وجل بطون الهميسع بن حمير تتفرع من جيدان ابن عريب بن أيمن بن الهميسع . ومن بني عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان

;

والسياسة(١) ، وإلى هذا الحي نسب تبابعة حمير .

ومن ملوك حمير آل يعفر بن عبد الرحمن بن كريب الذين ملكوا اليمن سنة أربع عشرة ومئتين إلى يوم ألف هذا الكتاب-أى الإكليل- سنة ثلاثين وثلاثمئة(٣) .

(١) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١١/١ .

(٢) الإكليل ٣٠/٢ .

وفي سياق ذكر أنساب الهميسع يذكر الهمداني اسم إبراهيم بن عبد الحميد ابن محمد بن الحجاج المسوري ، من ولد شمّر ، وكان أمير مسور، وأجلى القرامطة عن إمارته . وقد عاشره الهمداني ونادمه في مسور(٤) (وهي من أعمال صنعاء).

ومن الأخبار التي يشتمل عليها نسب الهميسع خبر مقدم إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق إلى اليمن على رأس المئتين، وإسراع بني سعد بن سعد إلى موالاته لتقوى به على اللأكيليين وبني شهاب

حمير في عصره". ويستمر في الثناء عليه بعد ذلك ، فلم يحمله حقده عليه على غمط حقه ووصفه بما يستحق ، وقد عين سنة وفاته بسنة اثنتين وثلاثين وثلاثمئة(٢).

وفي حديثه عن أنساب بني يحصُب يسوق خبر وفود الضحاك بن المنذر بن سلامة ذي فائش على معاوية بن أبي سفيان، والحوار الذي دار بينهما ، وفيه تحد لمعاوية وفخر باليمانية ، ومن ذلك قوله لمعاوية حين حط من قدر اليمانية :"مهلا يا معاوية ، فإن أولئك كانوا للعرب قادة ،

(١) ١٣٧/٢

(٢) ١٨٤/٢ .

(١) الإكليل ٣١/٢ .

(٢) ٥٩/٢ .

(٣) ٨٢/٢.

(٤) ٨٦/٢ .

وطوائف من اليمانية مع عبد الله بن محمد ابن الأحول بن ماهان فطردوا إبراهيم بن موسى المشهور بلقب الجزار(١).

وفي سياقة نسب آل يعفر الحواليين يذكر المؤلف أبا حسان أسعد بن إبراهيم ابن يعفر ، وهو الذي سجن الهمداني بصنعاء . ويتحدث الهمداني عنه فيقول: "وأسعد هو أبو حسان ملك عصرنا ، وذهب على من قبله بالصوت، وهو الذي اجتث عرقاة القرامطة باليمن ، وهو فارس

وكانوا الموت وشم السوقة ، حتى دعاهم خير البرية ، بالفضل والتحية ، محمد صلى الله عليه وسلم ، فعززوه أيما تعزيز ، وشمروا حوله أيما تشمير، وشهروا دونه السيوف، وجهزوا الألوف بعد الألوف، وجادوا بالأموال والنفوس، فضربوا معدًا حتى دخلوا في الإسلام كرها ، وقتلوا قريشا يوم بدر فلم تطلبوهم بوتر ، فأصبحت يا معاوية تحمل ذاك علينا حقدا ، وتشتمنا عليه عمدا ، وتقذف بنا في لجج البحار، وتكف شرّك

عن نزار ، ونحن منعناك يوم صفين ، ونصرناك على الأنصار والمهاجرين.." إلى آخر الحديث ، فغضب معاوية من كلامه وأمر بضرب عنقه، فحامت عنه رؤوس اليمانية التي كانت في مجلسه وخاطبت معاوية بمثل ما خاطبه به الضحاك ، وتهددته بمحاربته وشق عصا الطاعة عليه ، ومن هؤلاء عفير بن زرعة اليزني ، وكريب بن أبرهة ، ويزيد بن حبيب المرادي ، وناتل

بن قيس الجذامي، فتراجع

معاوية عن قراره، وولَى الضحاك إرمينية(١)

. ونحن يساورنا الشك في صحة هذا الحديث الذي يغض فيه معاوية من شأن القبائل اليمانية ، وهم جل أنصاره ، يغض الطرف عن مفاخرة القحطانيين له وتحديهم إياه ، وأغلب الظن أنه من وضع بعض اليمانية ، ولم يرد ذكره في تاريخ الطبري ولا في المصادر التاريخية الموثوق بها . ويلي هذا الخبر قصائد لشعراء يمانين يفخرون فيها بقحطان ودفاع عن حسان بن ثابت في تهمة الجبن الذي نسب إليه ، فالهمداني يكذب هذا الخبر ودليله أن أحدا ممن هاجاهم لم يعيره بالجبن بل هو الذي عير غيره بالجبن . ثم يسوق أخبارا لرجال من اليمانية فخروا بقحطان بحضرة الخلفاء الراشدين وخلفاء بني أمية ، منها خبر عمرو بن سلمة الهمداني مع معاوية ، والهيثم بن الأسود النخعي مع عبد الله ابن مروان ، وعمرو بن معد يكرب مع عمر ابن الخطاب . وقد سأله عمر عن قبائل اليمن فوصف كل قبيلة بما يلائمها(٢).

ويمضي الهمداني في إيراد أخبار القحطانيين ومفاخرتهم خلفاء بني أمية، فيروي خبر معاوية الذي أفحمه جواب عمرو بن سلمة الهمداني وجعله يتحامى تحدي اليمانية لئلا يسمع منهم ما لا يرضيه . فلما عاتبه أخوه عتبة في ذلك استدعى إلى مجلسه رجلا مغمورًا رث الملابس من أهل اليمن كان ببابه، وعرض أمامه بالقحطانية، فأجابه اليماني جوابًا مفحمًا ، فقال لأخيه: هذا ما عرضتمونا له. وساق الهمداني كذلك خبر الحوار الذي دار بين معاوية وشريك بن الأعور الحارثي ، فقد أجابه شريك جوابًا لاذعًا ثم قال أبياتًا يفخر فيها بنفسه وأولها:

أيشتمني معاوية بن صخر

وسيفي صارمٌ ومعي لساني

ثم أورد الهمداني خبر معاوية حين ولي ابن أخته عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي مصر فرده معاوية بن حديج - وهو يماني- ثم قدم على معاوية لائما إياه لتوليته عبد الرحمن على مصر . ثم يقول الهمداني بعد إيراد هذه الأخبار :"فأما أخبار معاوية مع الأنصار فكثيرة ، مثل رسالة قيس بن سعد(بن عبادة) إليه ، ويعقب على هذا الحديث بقوله:"وحذفه أولى" (٣) . وإيراد

(١) انظر تفصيل الخبر في الإكليل ١٩٦/٢ وما بعدها

(٣) ٢١٠/٢ وما بعدها .

أي الأوساني ، سنة ست وخمسين وثلاثمئة، وهو من عمره في ثمانين ، وكتبت عنه، وقتل في سنة ستين وثلاثمئة ، رحمه الله (٢) . وهذا الخبر قرينة قاطعة دالة على أن الهمداني توفي بعد سنة ستين وثلاثمئة ، على ماذكرنا آنفا . وقد أورد المؤلف خبرا آخر حول الحِلَمْلَمِي ولقائه الأوساني(٣) .

وبعد أن فرغ من سرد أنساب الهميسع

(٢) ٢٠٠/٢ وما بعدها

ويعود بعد ذلك إلى سرد أنساب الهميسع بن حمير ، وفي خلال ذلك يذكر ما يحضره من أخبار ترفع من شأن اليمانية، كحديث العباس بن عبد الله المرهبي مع الوليد بن عبد الملك (١) .

وحين بلغ في سياقة الأنساب الحميرية نسب حضرموت بن تبع الأصغر أورد نسب شيخه الأوساني الذي روى عنه جانبًا كبيرا من أنساب حمير وأخبارها ، فهو محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الأوساني . وبعد أن ذكر نسبه أورد خبرًا مرويا عن أبي محمد عبد الله بن سليمان الحِلَمْلَمي ونصه:" رويت عن محمد هذا ،

الأسماء المتفقة في البنية والمختلفة في النسب مثل يعرب بن قحطان ، ويعرب بن جيدان، والأسماء المتقاربة في نطقها نحو : سدد وجدد . والأسماء المتخالفة في البنية نحو:خَمِر وحُمَر، والأسماء التي تختلف فى النقط مع اتفاق البنية نحو:يحضب ويحصب.ونحو ذلك من ألوان الاختلاف والاتفاق في أسماء القبائل (٥). وهذه الأبواب تفيدنا في تحقيق أسماء القبائل والبطون الحميرية .

وفي نهاية الكتاب يعتذر المحقق من عدم إثبات القصيدة الدامغة التي يفخر فيها الهمداني بقحطان لأنه بدا له أن يفردها بنشرة مستقلة .

مصادر الهمداني فى هذين الجزأين ونهجه:

ألف الهمداني كتاب الإكليل ، أو فرغ من تأليفه،سنة ثلاثين وثلاثمئة للهجرة، وفق ما ذكره في الجزء الثاني من الكتاب (٦) .

في القسم الأول من الكتاب الذي تحدث فيه الهمداني عن خلق آدم ومن تناسل منه وأخبار الأمم القدمية وأنساب الأنبياء والعرب القدماء ، وبدء الخلق وعمر الدنيا ، فكان جل اعتماده على محمد بن إسحاق بن يسار (ت١٥١هـ) في سيرته.

ومن المعلوم أن في سيرة ابن اسحاق أساطير وأخبارًا لا يُطمأن إلى صحتها، ولكن الهمداني ينقلها دون أن يعلن شكه فيها وكأنها حقائق تاريخية .

وأخذ الهمداني في هذا القسم أيضا عن علماء آخرين منهم : أبو معشر جعفر ابن محمد البلخي الفلكي (١) . وروى طائفة من الأخبار عن ابن عباس ولكنه لم يذكر سندها، وممن أخذ عنهم أيضا هشام ابن الكلبي(ت٢٠٤هـ)، والهيثم بن عدي (ت٢٠٧هـ) ، وابن هشام صاحب السيرة (ت٢١٨هـ) . وكذلك أخذ عن رجل اسمه قحطان بن عابر الخزاعي وترجمته مجهولة (٢) .

أما في موضوع الكتاب الرئيس ، وهو أنساب حمير ، فكان جل اعتماده على أبي نصر محمد بن عبد الله بن سعيد اليعفري الحميري ، المشهور بأبي نصر الحنبصي(٣) ، وقد صرح بأخذه عنه فقال

بعد أن أثنى عليه ثناء كثيرا :" فما أخذته عنه ما أثبته في كتابي هذا من أنساب بني الهميسع بن حمير وعدة الأذواء وبعض ما يتبع ذلك من أمثال حمير وحكمها"(٤)

على أنه أخذ هذه الأنساب من مصادر أخرى منها سجل خولان وحمير القديم بصعدة ، وهو سجل محمد بن أبان الخنفري ، أحد أقيال حمير في الإسلام، وكان معاصرا لمعن بن زائدة. وقد توارثته قبيلة خولان منذ أبي مسلم واحتفظت به، فوقف عليه الهمداني واستمد منه كثيرا مما أورده من أنساب حمير وأخبارها(٥) . وأخذ كذلك عن طائفة من علماء اليمن وعن أسلافه وآبائه ، وهو يصرح بذلك فيقول بعد ذكره أبا نصر الحميري:"إلا ما أخذته عن رجال حمير وكهلان وسجل خولان القديم بصعدة ، وعن علماء صنعاء وصعدة ونجران والجوف وخيوان(٦).

(١) ١/٤٤ (٢) ١/٣٤

(٣)الإكليل ٢/٢٦٨

(٤) ٢/٣٤٨ . (٥) ٢/٣٦١ وما بعدها

(٦)انظر ٢/٨٢ .

وقد ذكر أسماء طائفة من العلماء الذين أخذ عنهم، منهم محمد بن أحمد الأوساني الحضرمي، وكان قارئًا للمسانيد الحميرية(٧) ، وقد تقدم ذكره ، وأخذ يغنم، وابن أبي الجعد الجماعي ، وأبو الهيذام ، ومحمد بن أحمد القهبي (أبو القهمي) السمسار، وأحمد بن إبراهيم الزعبلي ، وإبراهيم بن عبد الحميد الشمري(١) . كما أخذ عن عالم لم يذكر اسمه وإنما كان يدعوه الأبرهي (٢). كذلك أخذ عن آخرين لم يذكر أسماءهم.

فكذلك نرى أنه أخذ أنساب حمير عن طائفة كبيرة من العلماء والنسابين ، وعن مساند حمير وسجل خولان . وكان الهمداني يقرأ المساند ويأخذ منها(٣).

أما نهجه في سرد الأنساب فيقوم على ذكر الأب ثم يذكر أبناءه بعده. وهو يجري على الجملة الفعلية فيذكر فعل (أولد) أو (ولد) ويتبعه بالأولاد ، نحو قوله: وأولد سعد بن ناعمة جعشم الخير ، فولد جعشم الخير شرحبيل بن جعشم(٤)

وقد وضح جانبا من نهجه في نهاية الجزء الثاني من الكتاب فقال :"فمن نظر وهمدان، ومن الأخبار والسير على ما صححناه ووسمناه في تضاعيف الإكليل بالصحة، إلا ما اختلف فيه ، فقد نبهنا عليه وأشرنا إليه ، أو ما شذ فلم يعرفه إلا الواحد والاثنان من أهل اليمن ، دون الجماعة ، فقد أهملناه ورفضناه".

وكتابه لا يقتصر على الأنساب بل يشتمل إلى ذلك على أخبار وأشعار كثيرة لشعراء عدنانيين ويمنيين ، وتشغل الأشعار في كتابه جيزًا يكاد يوازي نصف الكتاب.

ويشتمل الكتاب كذلك على نظرات نحوية ولغوية وأدبية ، فهو يفرق مثلا بين معنى لفظي الظل والفيء(٥) . وفيه تحقيق لبعض الأحداث التاريخية ، من ذلك مثلا إنكاره وقوع حرب بين حمير وقريش(٦).

(١) أبو معشر الفلكي عالم مشهور ،كان في أول أمره من أصحاب الحديث ثم انصرف إلى علم النجوم والأفلاك ، وكان من أعلم الناس بتاريخ الفرس ، له تصانيف كثيرة في الفلك وغيره . توفي سنة ٢٧٢هـ .

(٢) انظر ١/١٧١-١٧٣ .

(٣) الحنبصي : نسبة إلى قصر جاهلي رائع البنيان يعرف بقصر ذي يهر بموضع بيت حنبص القريب من صنعاء .

(٤) الإكليل ٨٩/١. (٥) انظر مثلا ٢/١،٢٧٥،٢٦٩/٣٠ . (٦) ٨٩/١ (٧) انظر ٢٣/٢

وكان ربما خطأ النسابين في سردهم لبعض الأنساب(٧) .

وقيمة هذين الجزأين تكمن في أنهما أوسع مصدر للأنساب الحميرية ، وفي اشتمالهما على أشعار وأخبار قد لا نجدها في مصادر أخرى .

٨ - نسخة في مكتبة برنستون.

٩ - نسخة مصورة في القاهرة(١)

وذكر الأب أنستاس الكرملي في مقدمة تحقيقه لهذا الجزء أنه اعتمد على نسخة كتبت سنة ٥٤٩هـ ، وعلى نسخة أخرى اشتراها في الكاظمية (العراق).

* * *

(١) انظر على الترتيب ٢٧٥/١، ١/١،٢٧٨/٣٢٠، ٣٨٨/١، ٤٤٨/١، ٧٥/٢، ٧٦/٢، ٢٩٣، ١٩٦/٢، ٨٦/٢.

(٢) انظر ٢٣٣/٢. (٣) انظر ١٠٦/٢ ، ١٨/١٠ (٤)٣٦/٢ (٥) الكتاب ٦٨/٢

(٦) انظر ٣٢٣/٢. (٧) انظر مثلا ٢٨٧/٢ .

مخطوطاته وطبعاته

هذا الجزء كان أوفر حظا من أجزاء الإكليل الأخرى، فقد وصلتنا منه نسخ خطية ومصورات كثيرة موزعة في مكتبات العالم ، أثبت بعضها الأستاذ نبيه فارس محقق هذا الجزء وهي :

١ - أربع نسخ في مكتبة برلين.

٢ - ثلاث نسخ في المتحف البريطاني بلندن.

٣- نسخة في مكتبة باريس الوطنية .

٤ - نسخة في ميلانو .

٥ - ثلاث نسخ في مكتبة الفاتيكان .

٦ - نسخة في ستراسبورغ .

٧ - نسختان في استامبول ، الأولى في مكتبة دار الفنون ، والثانية في مكتبة علي أميري أفندي.

١٩١١م. معتمدا على أربع نسخ خطية ، وقد أخذ الأستاذ فارس على الكرملي أنه أهمل ضبط الأسماء وتعيين الأماكن ولم يذكر المراجع القديمة التي استفاد منها.

والثانية بتحقيق الأستاذ نبيه أمين فارس ، نشرها بجامعة برنستن بالولايات المتحدة ثم نشرتها بدون تاريخ ، مكتبتا درا الكلمة بصنعاء ودار العودة ببيروت ، وطبع في بيروت . وقد اعتمد على أربع نسخ خطية هي :

١ - مخطوطة المتحف البريطاني(or 1382) ، وقد كتبت في حصن رادع في شهر رمضان سنة ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م . بيد حسين بن أحمد بن صالح النصير الطاهر.

٢ - مخطوطة برلين (١) (or. 138) ، وقد كتبت في شعبان سنة ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م .

٣ - مخطوطة برلين (٢) (or. 382) تاريخ نسخها مجهول.

٤ - مخطوطة برنستن (or. 206) ، كتبت في ذي القعدة سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٦م بيد محمد بن أحمد بن صالح النصير الطاهر

ومما يلفت النظر أن جميع هذه المخطوطات نسخت في زمن متأخر، باستثناء النسخة التي جعلها الكرملي النسخة الأم فتاريخ نسخها المئة السادسة للهجرة.

وقد نشرت مقتطفات من هذا الجزء، وأول من قام بذلك المستشرق مولر Muller، فقد نشر جانبا منه مستلا من مخطوطة

(١) انظر مقدمة الجزء الثامن من الإكليل تحقيق نبيه أمين فارس ، والمجلد العاشر من مجلة مجمع اللغة العربية سنة ١٩٣٠؛ وتاريخ الأدب العربي المترجم لبروكلمان ٢٤٩/٤، ودائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الحديثة ، بقلم لوفغرن lofgren.

مراد بك البارودي في برنستن، فدفعها إلى الأستاذ فارس وكلفه تحقيقها ونشرها بعد معارضتها بطبعة الكرملي ، ففعل ذلك ثم قام بترجمتها إلى الإنكليزية ونشرها بجامعة برنستن عام ١٩٣٨ .

وقد استظهر الأستاذ فارس ، بعد اطلاعه على مخطوطات هذا الجزء أن أكثرها يرجع إلى أصل واحد ، ويلاحظ أن مخطوطتي المتحف البريطاني وبرنستن كتبهما أخوان هما : حسين ومحمد ابنا أحمد بن صالح .

وقد قام الأستاذ فارس بمقابلة نسخته بنسخة الأب الكرملي وأثبت ما رأى أنه الأصوب.

ومعولنا في دراسة هذا الجزء على الطبعة التي حققها الأستاذ نبيه أمين فارس.

موضوعاته :

موضوعات هذا الجزء تدور حول قصور اليمن المشهورة ومدنها ومساند حمير والقبوريات والمراثي والوصايا.

بدأ بصنعاء فذكر القصر المشهور فيها وهو قصر غُمدان، فذكر أن الذي بناه هو سام بن نوح ، ووصف القصر ثم تحدث عن صنعاء فذكر موضعها ووصفها وتحدث عن طباع أهلها وعاداتهم وعن جوها وثمارها . وهو يربط بين طباع أهلها وبين طالعها ، فأكثر أهلها يتحلون بطباع الزهرة والمريخ . ثم أورد بعض ما قاله الشعراء في نعتها ، ثم

ينسب إلى عثمان بن عفان أنه أخرب قصر غمدان، وذكر ياقوت في معجم البلدان(مادة غمدان) مثل ذلك. والخبر عار عن الصحة، فليس ثمة ما يدعو عثمان إلى هدك هذا القصر الرائع البناء، والصحيح أن الذي هدمه هو أرياط الحبشي لدى استيلائه على بلاد اليمن (١) .

ثم نقض الهمداني ما ذكره أولا من أن سام بن نوح هو الذي بنى قصر غمدان فذكر أن الذي بناه هو إلي شرح يحضب(٢) .

ورواية ثالثة في بناء قصر غمدان وهدمه ، فيذكر الهمداني أنه أول قصر بني في اليمن، وأنهم وجدوا فيه حجرا كتب فيه بالمسند : بناه غمدان . وذكر أن الرسول عليه السلام أرسل فروة بن مُسيك ليهدمه فلم يقدر على ذلك حتى أحرقه . وأن ذلك كان عند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم أو بعد وفاته حين قام فروة بن مسيك بقتل الأسود العنسي الذي ادعى النبوة ، وكان الأسود معتصما بقصر غمدان ، فقتل الأسود في السنة التي توفى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم(٣) .

وليس في المصادر التاريخية المعتمدة ما يثبت أن الرسول أمر بهدم هذا القصر .

ثم ينتقل الهمداني إلى مدينة ظفار المعروفة بحقل يحضب ، فذكر قصورها: قصر ذي يزن ، وقصر ريدان، وقصر شوحطان، ويذكر ماروي عن محمد بن خالد من أن سليمان بن داود بعث مع بلقيس ملكة سبأ ، وهي ابنة إلي شرح ، شياطين فبنوا لها الحصون . وهذا الخبر لا يحققه الهمداني وأولو التمييز من أهل اليمن. ثم يصف مدينة ظفار وأبوابها وما قيل فيها من الشعر (٤) .

وينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن معادن الجزع (٥) باليمن وأوصافه ، وينقل عن بطليموس وصفا لموقع ظفار.

ويتحدث بعد ذلك عن إرم ذات العماد ، وأنها في تيه أَبْيَن ، ولكن لم يرها أحد إلا رجل زعم أنه رآها فوصفها لمعاوية. ويذكر الهمداني قولا آخر في موضع إرم وأنها موضع جيرون في دمشق(٦) .

ثم يذكر مصنعة (٧) ناعط وقصورها. وقد شاهد الهمداني بقايا مآثر

(١) بيان ذلك في تاريخ الطبري ١٢٥/٢ . (٢) الإكليل ١٩/٨ . (٣) الكتاب ص ٢١ .
(٤) ص ٢٣ وما بعدها .
(٥) الجزع بفتح الجيم وكسرها هو الخرز اليماني، وهو الذي فيه بياض وسواد، تشبه الأعين ، قال امرؤ القيس:
كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب (لسان العرب)
(٦) ص ٣٣ وما بعدها. (٧) المصنعة : تطلق على القرية والحصن والقصر. وهي المحل الحصين المنيع الذي يحتمي به "

ويستمر فى تعداد قصور اليمن حتى يبلغ قصر تلقم بمدينة ريده ، ثم يعرض على مدينة ريدة فيصفها ويذكر أن أكثر سكانها من بكيل بن همدان . ويعود مرة أخرى إلى ذكر قصور اليمن ومدنها ومحافدها، ومنها براقش ومعين . ثم يذكر سدود اليمن : مأرب والخانق وريعان ، ثم كنوز اليمن ودفائنها، ثم الجبال المقدسة فيها(١)

ويفرد بعدئذٍ فصلا لحروف المسند ويرسم صورتها.

والباب الأخير من الكتاب - وهو أكبرها - باب القبوريات ، ويريد بها القبور وما وجد داخلها . وفي سياقها حديث عن موضع قبر هود بالأحقاف. وأكثر ما في هذا الباب مروي عن ابن الكلبي هشام بن محمد . ومن القبور التي يذكرها قبر قضاعة بن مالك بن حمير ، وقد كتب فيه بالمسند : أنا قضاعة بن مالك بن حمير إلخ اليمن، منها قبر طالوت ، وقبر قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل.

ثم يفرد بابا لما حفظ من مراثي رجال حمير ووصاياهم، ومنها وصايا لهود ولقحطان بن هود مع إيراد شعر له ، ومرثية لحمير في جده سبأ بن يشجب.

ويعود بعد ذلك إلى القبور فيذكر منها قبر شداد بن عاد الحميري الذي بنىإرم ذات العماد ، وقبر لقمان بن عاد إلى جوار قبر هود ، وقبر الصعب ذي القرنين ويتخلل كلامه عن القبور طائفة من المراثي ، ومنها مرثية للقلمّس بن عمر وأفعى نجران في سليمان بن داود ، ومن القبور قبر بلقيس ، والمالك مالك ناشر النعم ، تلي ذلك طائفة من المراثي والصايا (٢) وبهذا يتم الكتاب.

مصادر هذا الجزء وقيمته

أخذ الهمداني ما أورده في هذا الجزء عن جماعة من الأخباريين والرواة منهم محمد بن أحمد القهمي (وقهم بطن من همدان،

(١) ص ٩٠ – ١٢١ .
(٢) الكتاب ص ١٢٢ – ٢٢٧ .

وعمرو بن إسحاق الحضرمي، وشيخ الهمداني أبو نصر الحنبصي، ومحمد ابن أحمد الأوساني وأبو الغطريف مسلمة ابن يوسف الخيواني، وغيرهم ، كما نقل عن ابن الكلبي أكثر ما أورده في كتابه عن القبوريات ، وكذلك عن وهب بن منبه وعبيد بن شرية، وكذلك أخذ الهمداني بعض ما أورده من كتاب كلوديوس بطليموس.

وقيمة هذا الجزء أنه زودنا بمعارف هامة حول مدن اليمن القديمة وقصورها وآثارها ومساند حمير والقبوريات . ولكن هذا الجزء يشتمل على أساطير وأخبار كثيرة لا سند لها وهي من اختراع الأخباريين أمثال عبيد بن شريَّة، وابن الكلبي ووهب بن منبه ، كما يحتوي أشعار موضوعة افتعلها الرواة على ألسنة الأنبياء والملوك القدامى، كالشعر المنسوب إلى ملوك حمير وقحطان بن هود والصعب ذى القرنين ، وكل هذا لا يصح، وهو مقول بلغة عدنانية لم يعرفها أهل اليمن في عصورهم القديمة، وللهمداني في هذا الجزء شعر كثير يتصل بموضوعات الكتاب وفيه كذلك أشعار كثيرة لعلقمة بن ذي جدن، وفيه شعر كثير منسوب لقس بن ساعدة الإيادي ، ولم يكن قس شاعرًا ولم تكن اليمن موطنه ، ومن هنا ينبغي أن ننظر بحذر شديد في موضوعات هذا الجزء.

وقد بذل المحقق ما وسعه من الجهد في تحقيق الكتاب، وأفاد من طبعة الكرملي ، وأكثر حواشيه تتصل باختلاف الروايات التي اعتمدها . على أن تحقيقه وتعليقاته لا تخلو من هنات، من ذلك على سبيل المثال ، تعليقه على قول الهمداني : حدّثني النخعي(١) ، فهو يترجم للنخعي في الهامش فيقول إنه إبراهيم بن يزيد النخعي المتوفى سنة ٩٥هـ ، فكيف يحدث الهمداني وبينهما أكثر من مئتي سنة؟ ويرد اسم محمد بن خالد في رواية بعض الأخبار ، والمحقق يستظهر بلا دليل يقيني أنه محمد بن خالد بن عبد الله القسري، ومنها اختلاف في ضبط بعض الأسماء ففي صفحة ١٠٨ يذكر اسم مسلمة بن يوسف الخولاني ثم يذكره مرة أخرى فيجعله سلمة بن يوسف (١٥٤)، والصواب مسلمة ، وفهارس الكتاب غير وافية .

* * *

(١) الجزء الثامن ص ٢٢ .

الجزء العاشر :

مخطوطاته وطبعاته :

توافرت من هذا الجزء عدة نسخ خطية ، منها نسخة المكتبة الوطنية بباريس، ونسخة في برلين ، وأخرى في أوبسالا بالسويد،ونسخة في المتحف البريطاني (١). ووجدت نسخ أخرى في بلاد اليمن .

حقق الكتاب وعلق حواشيه ونشره الأستاذ محب الدين الخطيب وطبعه في المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م ، وقد اعتمد في تحقيقه المخطوطات الآتية :

١ - نسخة مصورة في دار الكتب المصرية رقمها ٥٥٢٩، وهي النسخة الأم التي اعتمدها ، وهي ضمن مجموعة يبتدئ الإكليل منها بالصفحة ٣٧١، وهي تعود إلى القرن السابع الهجري ، وفيها تعليقات كتب في آخرها : سطره عبد الله المفضل ابن أمير المؤمنين المتوكل على الله ، حامدا مصليا سنة ٦٩٦هـ . والمتوكل المذكور هنا هو المتوكل الزيدي الإمام العلوي في اليمن ، ولقب المتوكل لقب به طائفة الزيدية في يحيى المتوفى سنة ٦١٢ هـ .

٢ - نسخة بخط إسماعيل بن أحمد الصديق، فرغ من نسخها سنة ١٣٥١هـ.

٣ - نسخة بخط يد عبد الملك بن أحمد العمري ، وفرغ من نسخها سنة ١٣٥٧هـ، وهي منقولة عن أصل النسخة السابقة .

٤ - نسخة بخط حسين بن أحمد الفائق ، مساعد حافظ المكتبة المتوكلية بجامع صنعاء ، وهي منقولة كذلك عن أصل النسخة الثانية .

ويتضح مما تقدم أن المحقق اعتمد نسخا متأخرة منقولة عن أصل قديم، إلى جانب النسخة الأم.

وقد عني الأستاذ الخطيب عناية فائقة. بتحقيق هذا الجزء ، وأثبت له حواشي لاختلاف الروايات وشرح بعض الألفاظ الغامضة وأسماء المواضع . ويحمد له عدم الإطالة في هذه الحواشي ، وهو الأمر الذي أخذناه على الأستاذ الأكوع . ثم أثبت في آخر الكتاب فهارس وافية لموضوعات الكتاب وأسماء الأعلام والمواضع والقبائل ، وهو ما فات الأستاذ الأكوع. وعلى ما بذل من جهد أخذ عليه الأستاذ الأكوع بدوها ، وأنه ألصق بأبي محمد الهمداني

(١) انظر بروكلمان : تاريخ الأدب العربي المترجم ٤/٢٤٩ .

هفوات هو منها براء (١) . وقد وعد بإثبات مآخذه على صنيع الأستاذ الخطيب في آخر الجزء الثاني ، ثم عنّ له تحقيق الجزء العاشر ففعل ونبه على أخطاء الأستاذ الخطيب ، ولم نقف على الجزء العاشر الذي حققه الأستاذ الأكوع . وكذلك نبه الأستاذ حمد الجاسر على ما وقع في هذا الجزء من هنات في ضبط أسماء بعض القبائل وفي بعض ما أورده في حواشيه في مقال له نشر في مجلة مجمع اللغة العربية(٢) .

موضوعاته :

أورد الهمداني في هذا الجزء أنساب كهلان بن سبأ، إتمام للأنساب القحطانية التي بدأها بأنساب حمير. وقبيلة حمير . وقبيلة كهلان أضخم من قبيلة حمير وبطونها أكثر عددا ، على أن الهمداني لم يتوسع في أنساب القبائل المنحدرة من كهلان، وإنما وقف وقفة مطولة عند نسب قبيلة همدان ، ففصل القول فيها غاية التفصيل ، ويكاد عظيمتين هما حاشد وبكيل ، وقد بدأ المؤلف بأنساب حاشد ، وهو كعادته يذكر الأنساب تتخللها الأخبار والأشعار . ومن أخباره أنه كان في محفد رئام بيت يحج إليه في الجاهلية وبه آثار عجيبة (٣) .

وفي سياقة الأنساب يذكر ملوك همدان ورجالها البارزين ومنهم شراحيل ذو همدان .

وكانت همدان يوم صفين قد انحاز جلها إلى علي بن أبي طالب وانحاز إلى معاوية فريق منها ، وكذلك شأن قبيلتي كندة وحمير ، وكان رأس همدان الذي قاتل مع معاوية حمزة بن مالك(٤). ويحدثنا الهمداني في سياقة نسب حاشد بن همدان أنه كان مع معاوية البراء بن وفيد الهمداني ، وكان صديقًا لعمرو بن العاص، فلما كان يوم صفين وسبق معاوية إلى الفرات ومنع أصحاب علي من وروده ، اعترض البراء على صنيع معاوية ، وقام لحاء بينه وبين عمرو بن العاص فقال شعرًا يعرض فيه بهما منه قوله:

لعمرو أبي معاوية بن حرب
وعمرو ما لأيّهما وفاءُ

(١) انظر ص ٢٨ من الجزء الأول .
(٢) مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد ٢٥ ، الجزء الأول سنة ١٩٥٠م .
(٣) ١٠/١٧ .
(٤) انظر تاريخ الطبري ٤/٥٧٤ .

ثم لحـق بعلـي فقاتـل معـه حـتى قتـل(١) ولم تـذكر المصـادر التاريخيـة هـذه الحادثة .

ثم أورد خبر رجل آخر من همدان هو أبـو مُعيـد أحمـد بـن حمـرة بـن يـريم ، مـن حاشـد، وكـان مـن شيعة علـي في حـرب صِـفين ، فلمـا صير علـي رايـة همـدان إلى سـعيد بـن قـيس الهمـداني غضـب ولحـق بمعاويـة . ثم ارتحـل إلى الـيمن ، فلمـا قـدم بُسر بن أرطاة اليمن من قبل معاوية كان معينًا لـه في بلد همدان ، وقد أوقع بشيعة علي في بلد همدان وصنعاء ، وضرب مـن الأبناء(٢) على المصرع اثنتين وسبعين رقبة ، فسُمي الموضع"المصرع" ، فارتدت الأبناء عن التشيع منذ ذلك اليوم. وهذه الأخبار لا ترد في المصادر التاريخية الأخرى.

ويذكر الهمداني أن من نسل أبي مُعيد محمد بن الضحاك بن العباس بن سعيد بن أبي معيـد ، وابنـه أبـو جعفـر محمـد بـن الضحاك كان سيد همدان في أيام الهمداني، وهو الذي قام بنصرته لما سجن، فمدحه الهمداني ببشعره، وقد ذكرنا خبره آنفا.

ومـن أخبـار بـني يأم مـن حاشـد أنهـم قتلوا رجلاً جبانًا منهم يقال له أنيت فقيل لبني يأم"قتلة جبانها". ومن بنى غريب بن جُشم بـن حاشـد بطـن حَجـور ، ويـذكر الهمـداني أنـه بطـن عظـيم بالـيمن والشـام والعراق يقارب نصف حاشد.

ومن أشراف حَجور بالشام يحيى بن معيوف الذي دخل على الوليد بن يزيد مع يزيد بن خالد القسري فقتلاه ثأرا بخالد بن عبد الله القسري. وفي الخبر ما يبين أن من أهم أسباب قتل الوليد بن يزيد الثأر لخالد بن عبد الله القسري الذي قتله الوليد (٣) . وهذا الخبر يخالف مارواه الطبري في قتل الوليد بن يزيد(٤).

ويذكر الهمداني أن معيوف بن يحيى ابن معيوف كان سيد أهل الشام دهره كله، وهو الذي أنقذها رونن الرشيد، وهو يومئذٍ ولي عهـد،يوم حصـر في أرض الـروم، فلمـا استخلف الرشيد ولاه فلسطين(٥) .

ولما فرغ الهمداني من أنساب حاشد ابـن همـدان انتقـل إلى أنسـاب بكيـل بـن همـدان ، فبـدأ بشـرح معنى بكيـل فقـال : على بكيل، وتبكلت بالأمـر: تزعمت به ، والتبكل : التحشد والتجمع.

وفي سياق نسب بكيل يذكر من قام منهم بحرب خولان.

(١) الإكليل ١٠/٦٤. (٢) الأبناء: قوم من فارس ارتهنتهم العرب باليمن بعد جلاء الفرس عنها.
(٣) الكتاب ١٠/٩٩. (٤) انظر الطبري ٧/٢٥٠.
(٥) [illegible]

ومن الأخبار التاريخية التي يذكرها في هذا السياق أنه لم يشهد يوم مرج راهط يمانية العراق إلا عياش بن أبي خيثمة وعبد الله بن يزيد ، أبو خالد القسري . ومن الأخبار كذلك خبر أنس بن معقل الهمداني الذي نقص الحجاج بن يوسف عطاءه ، فلحق بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، فلما كان يوم الجماجم جعل يدعو القوم إلى مبارزته ، فلا يبرز له فارس إلا قتله، فسعى الحجاج في استمالته وإرضائه (١) .

ومنها كذلك خبر الدُعام بن إبراهيم ابن عبد الله الأرحبي ، سيد همدان في عصره ، الذي استلب الملك من آل يعفر وملك بلدهم وتأمّر بصنعاء وجبيت له اليمن إلى ساحل عدن . وهو الذي خلع طاعة أبي يعفر لأنه لطمه وقتل محمد بن الضحاك ، فوقعت الحرب بين حاشد وبكيل بسببه . وبعد استيلائه على صنعاء أرسل الخليفة العباسي نجدة إلى أبي يعفر

وحين بلغ الهمداني أنساب أدهم بن قيس بن ربيعة أثبت نسب قومه ، وذكر انتقال جده داود من المراشي إلى الرحبة ثم إلى صنعاء(٣) .

وباستيفاء نسب بكيل بن همدان ينتهي هذا الجزء من الإكليل وهو الجزء الأخير .

مصادر هذا الجزء وقيمته :

استمد الهمداني مواد هذا الجزء، شأنه في الأجزاء الأخرى، من أفواه النسابين ، ولاسيما نسابي همدان ، وطائفة من العلماء . وأخذ كذلك من المساند التي كان يجيد قراءتها ، ومن الرجال الذين أخذ عنهم أحمد بن أبي الأغر الشهابي، ومحمد بن أحمد الأوساني الذي أخذ عنه كذلك أنساب حمير ، وكان قارئًا للمساند . ومنهم مسلمة بن يوسف الخواني ، والحسن بن حويت المعمرى ، ومحمد بن عيسى العثاري . وكان يتصل بنسابي بطون همدان ويأخذ

(١) ١٥٣/١٠ .

(٢) ١٨٠/١٠ .

(٣) ١٩٩/١٠

وفي سياق أنساب همدان يذكر الهمداني أسماء بطون همدان التي هاجرت إلى الكوفة .

المسطرة في زبور قديم بخط أحمد بن موسى عالم البون في عصره .

وقيمة هذا الجزء فضلا عن تفصيله أنساب قبيلة همدان تفصيلا لا نجده في مصدر آخر ، بيان أسماء بطون همدان ورجالها الذين غادروا اليمن إلى العراق والشام ، وإيراده أخبارا عن رجال همدان وبطونها في هذين القطرين، والأحداث التي مرت بهم ، وهذه الأخبار لا نجدها في المصادر التاريخية الأخرى .

ومما نستفيده من هذا الجزء توجيه الهمداني الاتهام إلى نسابي العراق والشام بأنهم تعمدوا تقصير أنساب كهلان وحمير ليضاهئوا بها عدة الآباء من ولد إسماعيل ، وقد امتنعت عليهم أنساب الهميسع بن حمير لأنها كانت محفوظة في خزائن حمير ، وكذلك أنساب الملوك من ولد عمرو بن همدان ، فأهملوها كي لا تقاس بها أنساب سائر بطون همدان (١)

وفي سياقة أنساب همدان بيان لأسماء الأجدع بن مالك فارس همدان وشاعرها في عصره ، والشاعر المعان بن روق ، ومالك بن حريم شاعر همدان وفارسها وأحد وصاف الخيل المشهورين ، والمجالد ابن ذي مرّان الشاعر وله خبر مع معاوية، وأعشى همدان أشهر شعراء هذه القبيلة واسمه عبد الرحمن بن الحارث ، من حاشد، وكان مقيما بالعراق ، ومن فقهاء همدان البارزين أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل (وقد أخذ عنه البخاري ومسلم وأصحاب الصحاح)، ومسروق بن الأجدع.

كذلك نجد في الكتاب ذكرا لملوك همدان وأشرافها وفرسانها المشهورين ، ومنهم زيد بن مرب بن معد يكرب . ويذكر الهمداني أن زيدا وآله كانوا يحملون على الأكف ، وأن حربًا وقعت بين زيد وقومه من جانب وبين قبيلة تغلب وسائر ربيعة وعليها ربيعة بن الحارث ، أبو كليب ومهلهل ، فانتصر زيد عليهم . ومنهم سعيد بن قيس بن زيد الحاشدي ، وكان صاحب همدان بالعراق ومختصا بعلي بن أبي طالب ، وكان أحد الدهاة المشهورين . ومن رؤساء همدان كذلك قيس بن سيّار بن

،

بلاء عظيما في قتال الضحاك الحروري ، وأبو خيثمة بن عبد الله الذي أبلى في القتال يوم القادسية وقتل في موقعة مع الخزر ، وأنس بن معقل المرهبي الهمداني ، ومنهم عبد الله بن عياش ، وكان من

(١) ١٠/٣٠ .

مسامري المنصور العباسي، وكان له فضل ثني المنصور عن الإيقاع بأهل البصرة لمناصرتهم إبراهيم بن عبد الله. ومن فارس همدان في اليمن مالك بن ملالة بن أرحب سيد همدان في عصره

والكتاب يحوي أشعارا كثيرة لشعراء همدان وغيرهم . فكذلك نرى أن هذا الجزء مرجع تاريخي وأدبي عظيم الفائدة .

إحسان النص

عضو المجمع المراسل

من سورية

(١) ١٠/١٩٦ .

المصادر

- الإكليل ، الجزأن الأول والثاني ، تحقيق محمد بن علي الأكوع – بغداد ١٩٧٧ .
- الإكليل ، الجزء الثامن ، تحقيق نبيه أمين فارس – دار العودة بيروت .
- الإكليل ، الجزء العاشر ، تحقيق محب الدين الخطيب – القاهرة ١٩٤٨ .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، جمال الدين علي بن يوسف القفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٥٠ .
- بغية الوعاة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم –القاهرة١٩٦٤
- تاريخ الأدب العربي (المترجم) بروكلمان ، الجزء الرابع – القاهرة ١٩٧٥ .
- تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٠ وما بعدها.
- جمهرة الأنساب ، ابن حزم ، تحقيق محمد بن عبد الله بن بليهد النجدي –